الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنـــــــــوان المذكّـــــــــــرة

أثر الدرس اللغوي في دلالة الخطاب القرآني عند الإمام الزركشي من خلال كتابه:" البرهان في علوم القرآن" .

مذكّرة مقدّمة لِاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصّص: لسانيـــات عـــــربيـــة

إعداد الطالبتين:

- **خربانن سعاد**
- **هدروق صبرينة**

إشراف الأستاذ:

شمون أرزقي

2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

نسأل الله عزّ وجلّ التوفيق والسداد والنجاح، وأن يجعل هذا العمل صالحًا شاهدًا لنا يوم القيامة، آمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

شكر وعرفان

شكرا للواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي علّم بالقلم والذي لولاه لما

أتممنا هذا العمل.

وشكرنا لله تعالى إنما يكون من شكرنا للناس، وامتثالا لذلك فإننا

نتقدّم بالشكر الجزيل والتقدير العميق للأستاذ المشرف: "شمون أرزقي"

الذي أضاء دربنا بتوجيهاته وأفادنا بخبرته.

إهـــــــــداء

إلى أعزّ ما لديّ في الوجود، تلك التي رعت وحضنت، وسهرت

ليالي مختلفة ألوانها، وما زالت عينها ترقب رعاية، وقلبها يخفق

حنانا، أمّي الحنون.

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم،

أبي العزيز.

إلى من كانا سندي وقوتي وملاذي بعد الله تعالى، من جمعا بين سعادتي

وحزني،

أخويّ العزيزين ليليا وأيوب.

إلى من تذوّقت معهنّ أجمل اللحظات، مؤنساتي الغاليات،

صديقات العمر

ليديا، صبرينة، سميرة، وأمال، اللواتي سأفتقدهنّ،

وفّقهنّ الله تعالى في حياتهنّ

إلى كلّ من تمنّى لي النجاح.

إلى هؤلاء جميعا، أهدي ثمرة جهدي هذه.

سعاد

إهـــــــــــــداء

إلى من قال الله تعالى فيهما:

بسم الله الرحمن الرحيم

{فلا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما، وقل لهما قولاً كريمًا، وأخفض

لهما جناح الذلّ من الرحمة وقل ربّ ارحمهما كما ربّياني

صغيرًا} [الإسراء 24/23].

نبض الحياة، مهجتي، والديّ حفظهما الله.

إلى زوجي العزيز.

إلى ساكني شغاف قلبي، إخوتي.

إلى التي سهرت معي ليالي ولم ننم حتى الصباح، صديقتي.

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة نجاحي هذه

صبرينة

مقدّمـــــــــــــــــــــــة

مقدمة:

إنّ للغة العربية غنى وافرًا وأصلاً سخيًا وتطوّرًا يعمل على المطاوعة لاستيعاب الحداثة ومستلزمات العصر، من مصطلحات ونعوت وأسماء وأفعال، وذلك لما تفيض به أيضا من مجاز واستعارة، وكناية وتشبيه واشتقاق وترادف، ومشاكلة، وغيرها من الأساليب البلاغية التي تقوم عليها اللغة والعدول بجميع مستوياته والاتساع، فاللغة العربية كنز فيّاض لا يزال في حاجة إلى من يكشف عنه ويحسن استخدامه وتوجيهه لتحقيق الإفادة المطلوبة والغاية المأمولة، فهي نشأت في أحضان القرآن الكريم خدمة له وتقريبًا لفهمه وهو المنبع العذب و المعجزة التي تحدّى بها المولى عزّ وجلّ العرب أن يأتوا بمثله.

لهذا الأمر تسارع العلماء لدراسة اللغة لأجل فهم القرآن الكريم، فهي غاية علم أصول الفقه لمعرفة قواعد استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة التي ترجع إلى مصدرين هما: الكتاب والسنة، إمّا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فقد كانت اللغة العربية أهم ما تستمد به أصول الفقه إذ لا يتأتى للفقيه استنباط الأحكام إلاّ بالوقوف على ألفاظ اللغة العربية وكيفية دلالتها على الأحكام وما فيها من المباحث اللغوية التي كان لها عظيم الأثر في استخراج الأحكام الشرعية ومن ثم نالت عناية واهتمامًا من الأصوليين بما يليق بمكانتها.

ولقد اهتم كثير من الأصوليين بدراسة الدلالة ومنهم "الإمام الشافعي"، و"الإمام الغزالي"، و"الإمام الشوكاني"، إلى جانب "الإمام الزركشي" الذي يمثل جوهر موضوعنا في هذا البحث، تحت عنوان:"

أثر الدرس اللغوي في دلالة الخطاب القرآني عند الإمام الزركشي من خلال كتابه "البرهان في علوم القرآنّ

لضبط فهم نصوص القرآن، والسنة النبوية، واستنباط الأحكام الشرعية وتجدر الإشارة إلى أنّ اختلاف الأصوليين في دراستهم للدلالة هو ما أدى إلى وجود الاختلاف في التفسير والتأويل والقراءات القرآنية ومنه اختلاف في استنباط الأحكام الشرعية من الخطاب القرآني.

لقد دفعنا للكتابة في هذا الموضوع عدّة أسباب أهمها ما يلي:

- الميل الشخصي للمواضيع المتعلقة بعلوم القرآن.
- رغبتنا الملحة في إثراء رصيدنا المعرفي.
- الوقوف على أهم أعمال الإمام الزركشي ومؤلفاته المتنوعة في علوم الفقه وأصوله التي اعتمدها في استنباط الأحكام الشرعية.

وقد اقتضت هذه الدراسة طرح الإشكالية التالية:

- إلى أي حدّ يمكن اعتبار "الإمام الزركشي" من أعمدة أصول الفقه في التراث العربي والإسلامي؟
- من هو الإمام الزركشي؟
- ما هي أهم العوامل التي شكلت فكر الإمام الزركشي؟

- ما هي اسهاماته في علوم اللغة عمومًا، وفي الفقه وأصوله خاصة؟

قديما كان العالم مبحرًا في مختلف العلوم من جهة، والنجاح في أصول الفقه يقتضي التنوع في علوم اللغة كلها.

- من أهم العلماء الذين تأثر بهم الإمام الشوكاني؟
- فيمن أثر الإمام الزركشي من العلماء الذين بعده؟
- لم وقع اختيارنا على الإمام الزركشي والإمام الغزالي والإمام الشوكاني؟

إنّ البحث في هذا الموضوع يكتسي أهمية بالغة وهذا ما أدى إلى رفع الستار عن جانب كبير من تراثنا العربي الإسلام في حقل الفقه وأصوله متمثلا في الوقوف عند أحد أعلامه وهو الإمام الزركشي.

- إلى جانب التعرّف على دور المدرسة الشافعية في الفقه وأصوله.
- الوقوف على أهم الفنون البلاغية ذات الأثر البيّن على استنباط الأحكام الشرعية وأدلتها من النّص القرآني.

اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الملائم لمثل هذه الموضوعات، واستقينا مادة بحثنا من كتب البلاغيين والأصوليين.

وقد بنينا خطتنا من مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، أدرجنا فيها أهم النتائج التي خلصنا إليها في نهاية البحث.

أمّا التمهيد فقد تناولنا فيه مسألة اللغة وأحد فروعها وهي الدلالة، والتي تعتبر أهم الدراسة القديمة والحديثة التي يعمل العلماء للكشف عن الأحكام الشرعية والتي تستنبط من القرآن الكريم.

أمّا "**الفصل الأول**" فقد جعلناه لروافد الدرس الدلالي عند الإمام الزركشي، تحدثنا فيه عن الدلالة وأهميتها عند علمين من أهم أعلام الفقه وأصوله، وهما "الإمام الشافعي" من خلال كتابه الرسالة، والإمام الغزالي من خلال كتابه المستصفى من علم الاصول.

وخصصنا "**الفصل الثاني**" للأساليب البلاغية وأثرها الدلالي في كتاب البرهان في علوم القرآن، تناولنا فيه بعض قضايا كل من علم المعاني كالحذف والتقديم والتأخير، والمجاز لغة واصطلاحا بأقسامه.

وفي "**الفصل الثالث**" تناولنا أثر الإمام الزركشي في أصوليّي الشافعية من بعده، وقد ركزنا اهتمامنا على الإمام الشوكاني أنموذجا، بتحديد جهوده في فقه اللغة العربية وكذا في درس المجاز.

أما الخاتمة فعرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث.

ولا يسعنا في الأخير إلاّ أن نجدد شكرنا لأستاذنا الفاضل " **شمون ارزقي**" على تحمّله الإشراف على هذه المذكرة التي أنجزناها بفضل الله تعالى.

مدخل

الحمد لله تعالى، نحمده حمد العارفين، وله تعالى شكر المؤمنين القانتين تنفيذًا لقوله تعالى: {وإذ تأذّن ربّكم لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد} [إبراهيم/07]، وإليه نتضرع تضرع المتضرعين، وعليه نتوكل توكل المتوكلين، وإليه ننيب إنابة المنيبين أن يلهمنا الصواب والتوفيق، فإنّ عملنا كلّه خالص لوجهه الكريم، والصلاة والسلام على خير من نطق بلسان عربي مبين، إنّه لا ينطق عن الهوى، من اهتدى يهديه إلى يوم الدين. وبعده، فإنّ القرآن الكريم هو الآية الأولى للرسول صلى الله عليه وسلم، ودليله الأعظم على نبوّته ورسالته للعالمين، وهو يحمل الدليل من ذاته على أنّه كلام الله تعالى، أوحى به لنبوّته صلى الله عليه وسلم، إنّ القرآن قد تحدى الكافرين وطالبهم بأن يأتوا من بيانهم وكلامهم بمثله، ولكنهم لم يقدروا وعجزوا عن معارضته.

يقول تعالى: {قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا} [الإسراء/88] والقرآن الكريم معجز بأسلوبه وبيانه لإثبات أنّه كلام الله تعالى: {لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد} [فصلت/42/41] تكفل تعالى بحفظه من أي تحريف أو تصحيف سهوًا أو عمدًا فقال في محكم تنزيله: {إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون} [الحجر/10/09]

وإذا تأملت القرآن الكريم فإنك لا ترى شيئًا أفصح ولا أعذب من ألفاظه ولا ترى أحسن تأليفًا من نظمه، أما معانيه فكل ذي لب يشهد له بالرقي في أعلى درجاته.[1]

فلا عجب أن تكثر الدراسات حول كتاب الله تعالى، وأن تفيض القرائح والأقلام بالمؤلفات في دراسته، والحقيقة التي يقررها التاريخ أنّ جمع الشعر والنثر ونشوء علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة وعروض وفقه لغة كلّها كان لهدفين أولهما: خدمة القرآن الكريم وتفسيره ومعرفة أسراره، وثانيهما: حاجة العرب إلى ضبط لغتهم بمقاييس علمية تسهّل تعلّمها على العربي والأعجمي ولا يخفى ما لهذه الدراسات من أهمية في خدمة القرآن الكريم.

وأي ضعف فيها يجعل التفاعل مع آيات القرآن الكريم ضعيفًا والاستفادة من معانيه ضئيلة. ويقول ابن تميمة في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم:" إنّ نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب في فهم الكتاب والسنة، وما لا يتم الواجب إلّا به فهو واجب".[2]

أمّا أحاديث الرّسول عليه الصلاة والسلام وأقوال الصحابة في ذلك فهي كثيرة نختار منها ما ورد عن أبي هريرة أنّ النبي قال: {أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه} وقال ابن عبّاس: {إذا سألتموني عن غريب القرآن، فالتمسوه في الشعر ديوان العرب} وقال ابن عطية: {إعراب

---

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي فاضل الدمياطي، د ط، 1427هـ،2006م، دار الحديث، القاهرة، ص 223.

[2] ابن تميمة، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تح: ناصر عبد الكريم العقل، ط7، 1419هـ، 1999م، دار عالم الكتب، لبنان، ص 20.

القرآن أصل في الشريعة، لأنّه بذلك تقوم معانيه التي هي الشريعة: ومنع الرسول الله التكلم بغير العربية لغير ضرورة، فقال: من يحسن منكم أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالعجمية، فإنّه يورث النفاق}.

الفصل الأوّل

من روافد الدرس الدلالي عند الإمام الزركشي

❖ **المبحث الأوّل:** مفهوم الدلالة في التراث العربي.

❖ **المبحث الثاني:** الدلالة عند الإمام شافعي.

❖ **المبحث الثالث:** الدلالة الإمام الغزالي.

تمهيد:

تعتبر اللغة من أهم المهارات التي يستعملها الإنسان للتواصل، يعبّر من خلالها عن حاجاته فهي وسيلة أو أداة لتبادل الخبرات والأفكار والمعلومات بين الأفراد، وهي نسق من الرّموز والإشارات تشكلّ أداة من أدوات المعرفة واللغة العربية من أكثر وأهم العلوم التي تتفرع إلى عدّة أقسام أدبية ومن بين هذه العلوم نجد: علم البيان والبديع والعروض والمعاني إضافة إلى الدّلالة، التي تعتبر أساس الدّراسات اللّغوية، حظيت باهتمام كبير في أوساط العلماء والمفكرين منذ القدم وإلى يومنا هذا، لأنها من بين أهم مفاتيح فهم معاني القرآن الكريم ومواضع إعجازه، ولكن ما تجدر الإشارة إليه أنّ هناك اختلافا في الأوساط الفكرية حول تحديد المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للدلالة فهي تختلف من عالم لآخر. وهذا يعود إلى الاختلاف في تحديد المعنى ونشأته، ويرجع إلى عدّة أسباب يمكن حصرها فيما يلي:

أنّ المعنى متصل بجميع المستويات اللغوية الأخرى سواء " كان معجميًا، صرفيًا، أم نحويًا"...إلخ

أنّه نقطة انطلاق كثير من مجالات المعرفة المختلفة أي كل عالم يقدم المعنى حسب العلم الذي يهتم به.

كثرة المصطلحات الموظّفة والاختلاف في تعريف المعنى ليس فقط بين علماء التخصصات المختلفة بل حتى أهل التخصص الواحد، وكما هو الحال دائما، فإنّ معظم الخلط أو اللّبس، يكون سببه عدم الاتفاق في وضع المصطلح اللغوي الواحد ممّا يؤدي إلى سوء الفهم.

مفهوم الدلالة في التراث العربي:

لغة: أخذت الدلالة من مادة (د. ل.ل) ولها معان عديدة، من بينها:

الإبانة: بمعنى إيضاح الشيء وإظهاره، فقد قالابن فارس (390هـ)" الدال واللام أصلان، أحدهما إبانة بأمارة نتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء فالأوّل قولهم دللت فلان عن الطريق والدليل الأمارة في الشيء".[1]

التسديد: ويحمل معنى التوجه فيقول العرب:" دلّه على الشيء يدله دلا ودلالة فاندل: سدده إليه".[2]

[1]أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ج2، د ت، مادة (دل) دار الكتب العلمية، إيران، ص259.

[2]الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الدوادي، ط2، 1997م، دار القلم، بيروت، ص 316.

3الهداية: يمكن أن تكون بمعنى الإرشاد والتنويه فقد ورد في "معجم الوسيط" أن الدلالة هي الإرشاد وما يقتضه اللّفظ عند إطلاقه".[1]

من هنا نستنتج أنّ الدلالة في اللغة معناها اللغوي ما يشير إلى إبانة الشيء وتوجيهه وإظهاره.

الدلالة اصطلاحا: تعتبر الدلالة من حيث المفهوم الاصطلاحي من أهم المباحث اللغوية، فقد تناولها العديد من علماء اللغة، كما أنّها ذكرت في العديد من المواضع، أي للدلالة معاني عديدة منها المعنى الوارد في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: {وحرّمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلّكم على أهل بيت يكلفونه لكم وهم له ناصحون} [القصص /12].

يتبين من هذه الآية الكريمة أنّ كلمة (الدلالة) تحمل معنى التوجيه، لاسيما عند الأعلام الآتية أسماؤهم:

الجاحظ: يرى أن الدلالة والبيان كلمتان مترادفتان فهما متساويتان، وهذا ما يتضح في قوله: "الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان ... البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير حتى يغضي السامع إلى حقيقته

[1] ابراهيم أنيس وجماعة، المعجم الوسيط، ج1، 1406هـ، مادة (د ل ل) دار إحياء التراث، القاهرة ص 20.

ويهجم على محصوله كائنًا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل... فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[1].

من هنا يمكن القول إنّ الدلالة عند الجاحظ هي ما أسماه البيان والذي يكمن غرضه في إيضاح المعنى.

الراغب الأصفهاني: تتمثل الدلالة عنده في الاقتران بين الدال والمدلول معًا، بمعنى أنّه لا بد من أن يتبع فيها الدال والمدلول معًا حيث يقول: "الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة انسان فيعلم أنّه حي"[2].

الجرجاني: الدلالة عنده غير محدودة، فهي كل أنواع العلامات، سواء كانت لفظية أو غير لفظية، يقول: "الدلالة هي كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول، ودلالة اللفظ على المعنى وحصرها في أربعة

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ج1، ط7، 1998م، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 73، 74، 75.

[2] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 147.

مواضع، ذلك باصطلاح علماء الأصول، وهي عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص"[1].

أهمية الدلالة في اللغة:

تفهم اللغة في طبيعتها من خلال فهم المعنى، فهو يلعب دورًا كبيرًا في تطبيقات كثيرة لعلم اللغة، فالمعنى ذو أهمية في اتصال الألفاظ بالتفكير في العلوم الإنسانية الأخرى مثل علم النفس والفلسفة.

لقد دار جدل كبير حول نشأة اللغة، وأثار عدّة قضايا وموافق، ولهذا السبب طرح بعض العلماء أراء متعددة حول نشأة اللغة، ويصرّح أحد المفكرين: " بوجود علاقة ضرورية بين اللفظ والمعنى شبيهة بالعلاقة اللزومية بين النار والدخان"[2].

بمعنى أن هناك علاقة وطيدة بين اللفظ والمعنى، ولا يمكن لأحدهما الاستغناء عن الآخر، فالألفاظ هي الأجساد والمعاني هي الأرواح، فالمعاني دون ألفاظ، ولا ألفاظ دون معانٍ، فالكلمة تعتبر عن معناها، وهذا هو جوهر علم الدلالة.

وظلّ البحث الدلالي في ازدياد مستمر عبر مراحل التاريخ بين العديد من المفكرين وعلماء اللغة وهذا لخدمة الدرس اللغوي الذي فرض نفسه على الساحة.

---

[1] الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، د ط، د ت، دار الفضيلة، القاهرة، ص31.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، د ط، د ت، عالم الكتب، القاهرة، ص 19.

فهي عصر النهضة المتميز بالكلاسيكية وتجلياتها الفكرية تميزت الدراسات اللغوية بمنحاها المنطقي العقلي، وخير من يمثل هذه المرحلة هم **رواد برويال port royal** الذين رفعوا مقولة إنّ اللغة ليست سوى صورة للعقل، وأنّ النّظام السائد في لغات البشر قوامه العقل والمنطق.[1]

الدلالة عند الإمام الشافعي (ت 150هـ):

تمهيد:

اهتم علماء أصول الفقه بالمباحث الدلالية لأهميتها لاستنتاج الأحكام الشرعية من النصوص الدينية لذا نجدهم في كتبهم يعالجون مسائل العلاقة بين اللفظ والمعنى، والحقيقة والمجاز، والاشتراك اللفظي والترادف، والعام والخاص.

وتعد المباحث الدلالية مسألة مهمة وأساسية في سيرورة العلمية الاجتهادية، وأقبل الأصوليون على دراستها دراسة معمقة ودقيقة، لأجل حفظ النصوص الشرعية.

ومن رواد الأصوليين الذين أبرزوا دراستهم اللّغوية بصفة عامة أو الدرس الدلالي بصفة خاصة ""الإمام الشافعي (ت150هـ) في كتابه "الرسالة"، يعد أوّل الذين تحدوا ماهية الدلالة إلى التفصيل في الجوانب المختلفة للدرس الدلالي ليتبعه بعد ذلك تلميذه " الإمام

[1] ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، د ط، 2001، منشورات اتحاد الكتب العربية، دمشق، ص15،16.

الغزالي"(ت 204هـ)، يسير على منهجه ويظهر ذلك من خلال كتابه الشهير "المستصفى من علم الأصول " ولما كانت الدلالة هي ركيزة العمل الأصولي فقد سارعوا كل علماء الأصول وراءها أيّا كان مكانها، وعرضوا لها سواء أكان ذلك على مستوى اللفظ المفرد أم على مستوى التركيب.[1]

حياة الإمام الشافعي:

اسمه:

الإمام الشافعي هو أبو عبد الله محمد بن إدريس، بن عباس، بن عثمان، بن شافع، بن السائب بن عبد يزيد، ابن هاشم، بن المطلب، بن عبد المناف، جدّ النبي صلى الله عليه وسلم.

ولد في سنة مائة وخمسين وهي السنة التي توفي فيها أبو حنيفة، ونشأ وترعرع منذ طفولته في مكة حسب ما روى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الشافعي إذ قال: "ولدت بغزة سنة خمسين ومائة، وحملت إلى مكة وأنا ابن سنتين".[2]

---

[1] ينظر: السيد أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، د ط، 1996، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 73.

[2] عبد الغني الدقر، الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، ط6، 1417هـ /1996م، دار القلم، دمشق، ص 23، 24، 49.

نسبه:

يعود نسب الإمام الشافعي إلى عائلة الرسول صلى الله عليه وسلم، لأنّ عبد مناف يجتمع فيه أولاده الأربعة، هاشم، والمطلب هؤلاء في ناحية، ونوفل وعبد مناف من ناحية أخرى.[1]

فقهه:

تلقى الإمام الشافعي الفقه والحديث على شيوخ تباعدت أماكنهم وتخالفت مناهجهم، حتّى كان بعضهم معتزلا ممن كانوا يشتغلون بعلم الكلام الذي كان الإمام الشافعي ينهي عنه، ولقد نال من كل خير ما عنده فأخذ منه ما يراه واجب الأخذ، وترك منه ما يراه واجب الترك.

فالفقه هو أحد العلوم الشرعية التي تدرس الأحكام القرآنية فقد عرّفه العلماء بأنّه: "العلم بالأحكام الشرعية العلمية، من أدلتها التفصيلية"، كما نجد له تعريف آخر الذي يعني به "إدراك القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الفقه، ومعنى ذلك أن أصول الفقه هو العلم

[1] ينظر: محمد أبو زهرة، الشافعي حياته وعصره آراؤه وفقهه، د ط، د ت، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 14.

بالقواعد التي ترسم المنهج لاستنباط الأحكام العلمية من أدلتها التفصيلية، فهو القواعد التي تبين طريقة استخراج الأحكام والأدلة".[1]

شيوخه:

بدأ "الإمام الشافعي" يتلقى العلم في مكة المكرمة كما حفظ القرآن الكريم وهو لم يتجاوز عمر السابعة، على يد إسماعيل بني قسطنطين، ومن شيوخه أيضا سفيان بن عيينة، ومسلم بن خالد الزنجي، المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود، وكلهم كانوا بمكة، أما شيوخه بالمدينة المنورة فمنهم الإمام مالك بن أنس وإبراهيم بن سعيد الأنصاري وغيرهم.

كما درس أيضا على يد شيوخ من العراق ومن هنا يمكن القول إنّ الإمام الشافعي تلقى العلم على العديد من الشيوخ في مدن وبلدان مختلفة لهذا نجده برع في كثير من العلوم.[2]

مؤلفاته:

من أهم مؤلفات الإمام الشافعي كتاب (الأم) يعدّ من أهم الكتب في الفقه إضافة إلى كتاب (الرسالة) الذي ألّفه في مصر، كما نجده أيضا ألف: (الإملاء الصغير) و(الأمالي الكبرى) و (مختصر المزني)، و (مختصر البويطي) وغيرها.[3]

---

[1] المرجع السابق، ص 06، 07.

[2] ينظر: الإمام الشافعي، الرسالة، تح: خالد السمع العلمي، زهير شفيق الكبى، ط1، 1460هـ / 1999م، دار الكتاب العربي، لبنان، ص 27، 28.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 30.

ما نلاحظه أنّ للشافعي الكثير من المصنفات في أصول الفقه وفروعه، أمّا الكتب التي تجمع أصول الفقه وتدل على الفروع فهي عديدة نجد منها:

- كتاب الرسالة القديمة (كتبه في بغداد).
- كتاب الرسالة الجديدة (كتبه في مصر).[1]

وفاته:

سبب وفاة الإمام الشافعي هو مرض البواسير الذي أصابه، أقام في مصر خمس سنين وتسعة أشهر.

يقول:

ولمّا قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت الرجا مني لعفوك سلما

تعا ضمني ذنبي ملمّا قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما

توفي الإمام الشافعي، في آخر ليلة من رجب سنة (204هـ) ، وبلغ من العمر أربعة وخمسين عاما.[2]

الدلالة عند الإمام الشافعي من خلال كتابه "الرسالة":

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 31.

[2] المرجع نفسه، ص 30.

ارتبط الدرس الدلالي ارتباطًا وثيقًا بدراسات النص القرآني، من خلال محاولة العلماء دراسة اللغة، وخدمة القرآن الكريم من أجل فهم معانيه واستنباط أحكامه الشرعية والدلالة لها علاقة بالفقه عند علماء الأصول، وبالمنطق عند الفلاسفة، وباللغة عند النّحاة وبالمجار عند البلاغين وهذا ما أحدث تنوعًا وإثراء للدرس الدلالي.

ويعتبر الأصوليون من الأوائل الذين سارعوا إلى دراسة الدلالة وعلى رأسهم الإمام الشافعي، من خلال وضع أبواب أصول الفقه في كتابه: "الرسالة" الذي وضع فيه قواعد النصوص القرآنية، بمعنى علم المعنى الذي هو علم البيان، يقول فيه: " البيان اسم جامع لمعان مجتمعة الأصول متشبعة الفروع ".[1]

كما تطرق لقضية مهمة في كتابه ألا وهي قضية اللغة التي من الملاحظ أنّها نالت حظًا وافرًا، ودراسة تفصيلية، والأصول عنده ينقسم إلى قسمين:

"أصول (تتعلق بالعقيدة) وتسمى أصول الدين، والثاني أصول (تتعلق بالقواعد العامة) التي يعتمد عليها في فهم النص وتأويله....".[2]

والشق الثاني هو الموضوع الذي يتناول اللغة في كتابه "الرسالة"، حيث يظهر الشافعي أصوله من منطق اللغة، ولم يتأثر بأي منطق أخر، لاعتبار اللغة ميزة بشرية يعبّر بها

---

[1] الشافعي، الرسالة، ص 48.

[2] السيد أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي، المقدمة.

عن أفكاره وآرائه، وبذلك يجد نفسه يستخدم ألفاظ مرتبطة بمعان لأنّه يريد الكشف عن سر جمالها وماهيتها.

وتتجلى علاقة اللغة بالدلالة عند الإمام في الصور التالية:

باب عام الظاهرة الذي أريد به الجمع بين العام والخاص، يمثل له بقوله تعالى: {إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير} [الحجرات/ 13].

حيث المقصود بالخطاب فيها هم المسلمون في عهد النبي عليه الصلاة والسلام بشكل عام، لكن المراد هو العموم والخصوص، إذ كل نفس بشرية معنية بالتعارف في كل زمان قبل النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهده، وبعده.

المثال الثاني: من باب العام الظاهرة الذي يراد به كله الخاص.

مثاله قوله تعالى: {الذين قال لهم النّاس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل} [آل عمران /173].

حيث يبين الإمام الشافعي أنّ اللفظ المستعمل في الآية الكريمة عام وهو (الناس) لكن المراد هو فئة منهم لا غيرها.[1]

الإمام الغزالي:

[1] ينظر: الشافعي، الرسالة، ص 69، 71.

اسمه ونسبه:

هو حجة الإسلام وزين الدين، أبو حامد بن محمد بن أحمد الغزالي من مواليد (450هـ / 1058م)، في قرية غزالة، يلقب الغزالي (بالطوسي)، نشأ وسط أسرة فقيرة، كان أبوه ينسج الصوف ويبيعه، وكان محبا للعلم حيث ينصح دائما أولاده على طلب العلم والمعرفة، وكانت أمنيته أن يصبحوا علماء وفقهاء.

حياته العلمية والفكرية:

أخذ الإمام الغزالي علمه في مدينة (طوس) على يد الشيخ أحمد بن محمد الراذكاني، أخذ عنه مبادئ الفقه الشافعي، وتلقى التصوف عن الشيخ الفضل بن محمد بن علي عن الشيخ أبي القاسم إسماعيل بن مسعدة الاسماعيلي.

رحل الغزالي إلى نيسابور وهي أهم مراكز العلم في خراسان، التي كانت بها المدرسة النظامية، وبقي يدرس بها العلوم الإسلامية والعقلية، ثمّ انتقل إلى معسكر الوزير نظام الملك، وجعله محل إقامته، وهيأ له الوزير مكانًا ومجلسًا يلتقي فيه العلماء والنُظار، ورحل إلى بغداد، وبقي فيها أربع سنوات، اتصل فيها بأصحاب النفوذ وولاة الأمر.

ومن الجدير بالذكر أنّ السنوات التي قضاها الإمام الغزالي في معسكر نظام الملك ونظامية بغداد هي أخصب فترات التصنيف في مجالات الفقه وأصوله، والمنطق

والفلسفة، والاستثناء الأكبر من ذلك هو كتاباه:(إحياء علوم الدّين)، و(المستصفى من علم الأصول)، واختصاراته: الوسيط، والوجيز والخلاصة في الفقه.[1]

تعرض الإمام الغزالي لمعاناة نفسية دامت ستة أشهر، أثرت على بنيته البدنية ممّا منعه من مزاولة مهنة التدريس والتأليف، ولهذا طرحت عدة تساؤلات بسبب أزمته ومن بينها نذكر ما يلي:

هل كانت معاناته بسبب تزاحم أفكاره ومذاهبه، فشوهت فكره، ودفعته إلى الشك خصوصًا أنّه كان ذا دراية بكل شيء؟

هل كان ما حدث له نتيجة لتأثره بالصراعات العقائدية، والمذهبية، والسياسية؟

أم خوفا على حياته التي كان يملأها التهديد؟

أمّا الأسباب التي أثرت في سلوكه في هذه المرحلة فيمكن ردها إلى أمرين:[2]

الأمر الأول: أنّ بداية خروجه من معاناته صاحبها خروجه من بغداد قال، رحمه الله: "...فأعظم هذا الداء، ودام قريبا من شهرين، أنا فيها على مذهب السفسطة بحكم الحال

[1]ينظر: الإمام الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تح: أحمد زكي حمّاد، ج1، ط1، د ت، دار الميمان، السعودية، ص 12، 13، 14، 15.

[2]ينظر المرجع نفسه، ص 16.

لا بحكم المنطق والمقال، حتى شفاني الله تعالى من ذلك المرض وعادت النفس إلى الصحة والاعتدال...".[1]

الأمر الثاني: لجأ إلى طريق الصوفية وسكن إليها، فإنّ الإمام الغزالي يميل إلى الصوفية والرياضيات من أجل التخلص من معاناته وأزمته التي منعته من التدريس.

لقد حظي الإمام الغزالي بشهرة كبيرة في حياته، وانتشرت مصنفاته في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، أقبل عليه كثير من الطلاب لتلقي العلم عنه كل من الأندلس وشمال إفريقيا، وبلاد الشام... وغيرهم.[2]

ممّا ينبغي الإشارة إليه أنّ الإمام الغزالي كان متأثرا تأثيرًا كبيرًا بأسلوب القرآن الكريم، وكان كذلك سر جمال أسلوبه ولطافة تعبيره، وكان أسلوبه متميزًا وراقيًا، سهل ممتنع، وسياقاته متماسكة متكاملة، وعباراته محكمة مليئة بالحيوية والإشعاع والعذوبة من غير تكلف أو تصنع.[3]

والأسلوب الأدبي هو أسلوبه المفضل فقد كان يفضّل عرض الأفكار بلغة مؤثرة أدبية فيها عناصر الإقناع والامتناع، كما تميز أسلوبه بكثرة استخدام الصور الفنية والأمثال المحسوسة، ذلك لتقريب الأفكار إلى العقول. وكان ذواقا للشعر، يتلذذ به، مليء

---

[1] المرجع السابق، ص 17.

[2] المرجع نفسه، ص 17.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 20.

بالإحساس الرهيف يقتبس من فحول الشّعراء ما يعجبه من أجل الاستشهاد به ولتوضيح المعنى أكثر، ومن بين القصائد التي استشهد بها نذكر قصيدة "مجنون ليلى لقيس بن الملوح " يقول:

أمُرُّ على الديـار ديـار ليلـى أقبّـل ذا الجـدار وذا الجـدار

وما حُبُّ الديـار شغفن قلبـي ولكـن حبُّ من سكن الديـار.[1]

وفاته:

توفي الإمام الغزالي رحمه الله تعالى يوم الإثنين الرابع عشرة من جمادى الثانية سنة 505هـ الموافق ل 18 ديسمبر سنة 1111م، دفن بظاهر قصبة طابران.[2]

أهم مؤلفاته الأصولية:

المنخول من تعليقات الأصول.

شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل.

كتاب في مسألة "تصويب المجتهدين" أو "كل مجتهد معيب".

أساس القياس.

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 21.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص22.

حقيقة القولين.

تهذيب الأصول.

المستصفى من علم الأصول.[1]

مباحث كتاب المستصفى ونظامه:

يعدّ كتاب "المستصفى" من أهم الكتب الأصولية وهو آخر مؤلفات الإمام الغزالي قدّم فيه منهجية من خلال عدّة مسائل أصولية، وبطريقة عبقرية جمع فيه بين الترتيب والتحقيق، يسهّل وييّسر على القارئ والباحث فهمه بمرونة، وبين فيه أيضا هيكل البحث والبنية العامة.[2]

ولهذا يظهر اهتمام "الإمام الغزالي "بأصول الفقه إذ عرّفه بقوله: " أصول الفقه عبارة عن أدلة هذه الأحكام، وعند معرفة وجوه دلالتها على الأحكام من حيث الجملة إلاّ من حيث التفضيل فإنّ علم الخلاف من الفقه أيضا: مشتمل على أدلة الأحكام، ووجوه دلالتها، ولكن من حيث التفضيل، كدلالة على الخصوص، ودلالة آية خاصة في مسألة متروك التسمية على الخصوص".[3]

---

[1] المرجع السابق، 23،24.

[2] المرجع نفسه، ص24،25.

[3] المرجع نفسه، 07.

أشار الإمام الغزالي من خلال هذه المقولة إلى أنواع الدلالة في اللفظة المفردة، حاول الربط بين المعنى والقوى المدركة له، مع وضع حدود الكلمة والمحتوي الفكري.

يقول السيد عبد الغفار: " فإن تناولت كل المعنى فالعلاقة بين اللفظة ومعناها علاقة مطابقة، وإن تناولت جزء المعنى فهي علاقة تضمين، أمّا إذا تناولت شيئا خارجًا عنها ملاصقا لها فهي علاقة التزام".[1]

فالدلالة عند "الإمام الغزالي "تمثل العلاقة بين اللفظ والمعنى، تنحصر إذن في ثلاثة أقسام هي: المطابقة، التضمين والالتزام.

الأساس الثاني: حدّثنا في هذا القسم عن دلالة اللفظ على خصوص المعنى وعمومه وهو ينقسم إلى قسمين هما:

دلالة اللفظ على (عين) أي إنّ الألفاظ بالإضافة إلى خصوص المعنى وشموله تنقسم إلى لفظ يدل على (عين) واحدة، ويسميه معينا نحو: (سليم، أبي، رأسي، مديرنا، هذه الطالبة) ...

نلاحظ أنّ كلمة (العين) يعني بها الفرد المعين الذي تدل عليه الكلمة كما ذكرناه في الأمثلة.[2]

---

[1] أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، ص 77.

[2] ينظر: الغزالي، المستصفى من علم الأصول، ص 46.

دلالة اللفظ على المطلق: فهي التي لا تمنع نفس مفهومه من وقوع الاشتراك في معناه، ويفهم منه بالمطلق مجمل ما يمكن أن تشمله الكلمة كقولنا:(الإنسان)، (الحيوان)، (النبات)، (الفاكهة)...

الدلالة عند الإمام الغزالي من خلال كتابه "المستصفى من علم الأصول":

اهتم "الإمام الغزالي" بمفهوم الدلالة اهتمامًا بالغًا، حيث أعطاها نظرة خاصة لكونه فقيهًا وأصوليًا، وفيلسوفاً، وكان صوفي الطريقة كما كان له أثر كبير وبصمة واضحة في عدّة علوم مثل: الفلسفة، والفقه الشافعي، والتّصوف، والمنطق أمّا الوسائل المعرفية التي اعتمدها فمنها: التقليد، والحواس، والعقل.

يعتبر القرآن الكريم عنده منطلقًا لاستنباط أحكامه الفقهية العامة واستند على أحكام لغوية أظهرت خصوصياتها الدلالية ونجدها بشكل واضح في كتابه "المستصفى من علم الأصول".

وتتجلى عناية الإمام الغزالي بالدلالة في الأسس التالية:

الأساس الأول: ففي الفصل الأوّل تطرق لقضية مهمة ألا وهي: دلالة الألفاظ على المعاني وعلاقتها بالكلمة المنطوقة فيقول: " إنّ دلالة اللفظ على المعنى تنحصر في ثلاثة أوجه وهي: المطابقة، والتضمين، والالتزام، فلفظ (بيت) يدل على معنى (البيت) بطريق المطابقة، ويدل على (السقف والحيطان) ...، وأمّا طريق الالتزام فهو كدلالة لفظ

(السقف) على (الحائط) فإنّه غير موضوع (الحائط) وضع لفظ (الحائط للحائط) حتى يكون مطابقا ولا هو متضمن...، فهو كالرفيق الملازم الخارج عن ذات السقف الذي لا ينفك السقف عنه".[1]

الأسماء تدل على جنس كامل وليس على فرد واحد منه.

الأساس الثاني: من حيث دلالة الألفاظ المتعددة على المعاني المتمددة وهي تنقسم إلى أربعة أقسام وهي:

أ–المترادفة: تعني بها الأسماء المختلفة الدالة على المعنى الواحد مثلا: (السبع، الأسد، الليث)، وهي أسماء مختلفة تدل على مفهوم واحد هو هذا الحيوان المسمى مالك الغابة، وكذلك (القط، الهر) الدّالان على هذا الحيوان: (الأليف)، (البيت، السكن، الدار، الشقة)، الدّالة على مكان الاستقرار.

ب–المتباينة: نعني بها اختلاف الاسم الذي ينتج عنه اختلاف المدلول، مثل: (الخبز، الخشب، الذهب، الجلد) فهذه الأسماء متباينة أي تدل على أشياء مختلفة.

ج –المتواطئ: نعني به ما تصدق عليه الكلمة وتشمله مثل كلمة (الوالد) التي تطلق على كل متزوج له أبناء.

[1] الغزالي، المستصفى من علم الأصول، ص 46.

د-المشترك: نعني به دلالة الكلمة على مفاهيم عديدة، مثل جلالة (العين) على هذا العضو الذي نبصر به، وعلى منبع الماء، وعلى الذهب، وعلى الجاسوس....[1]

والملاحظ من خلال هذا التقسيم الذي قدّمه الإمام الغزالي في حديثه عن دلالة الألفاظ المتعددة على المعاني يقوم على أربع ركائز مهمة لتحقيق الدلالة وهي: المترادفة، المتباينة، المتواطئ، وأخيرًا المشترك.

تعريف القرآن الكريم:

هو كلام الله تعالى المنزل على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بواسطة الوحي الأمين جبريل عليه السلام المعجز بلفظه ومعناه، المتعبّد بتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس، المشتمل على العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق وقصص الأنبياء والمرسلين، جمع في مصحف في عهد عثمان رضي الله عنه.[2]

ما نستنتجه من هذا التعريف أن القرآن الكريم هو:

كلام الله حقيقة، وأنه صفة ذاتية، وصفة فعلية منه بدأ وإليه يعود بلا كيفية، وأنّه غير مخلوق، يتصف كونه معجز.

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 47، 48.

[2] نور الدين عتر الحلبي، علوم القرآن الكريم، ط1، 1414هـ / 1993م، مطبعة الصباح، دمشق، ص 10.

يقول سبحانه عزّ وجلّ في سورة البقرة: {وإن كنتم في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله، وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدّت للكافرين} [البقرة 24/23].

الخطاب القرآني:

اهتم العرب اهتمامًا بليغًا بأسلوب الخطاب القرآني منذ نزول الوحي، لبلاغته، وسر إعجازه، لأنّه كلام الخالق المعجز، ولكل كلمة فيه أثر على النفوس إذ تصوّر لنا معنى كاملا بشكل دقيق، إنّ أسلوب القرآن الكريم يجري على نسق بديع خارج عن المعروف في نظام جميع كلام العرب، ويمتاز أسلوبه بخصائص افتتنوا بروعة تركيبه وصوره وفطرة لغته وطبيعة تعابيره الشيّقة، كما قال تعالى: {انظر كيف نصرّف الآيات لعلّهم يفقهون} [الأنعام / 65].

فالأسلوب البليغ في هذه الآية الكريمة يقوم على ركيزتين أساسيتين هما: فصاحة الألفاظ، وبيان المعنى.

لقد وجّه بعضهم عناية كبيرة لأسلوب القرآن من حيث معانيه ونظمه وصلته بالمعنى واللّفظ حيث ركّزوا جلّ اهتمامهم حول فنون التعبير في القرآن الكريم ومن هؤلاء نجد:

أبا عبيدة في كتابه: مجاز القرآن.

الجاحظ في كتابه: نظم القرآن.

الخطابي في كتابه: البيان في المجاز القرآن.

الفراء في كتابه: معاني القرآن.

كما نجد أيضا الباقلاني في كتابه (إعجاز القرآن) درس فيه قضية الإعجاز بصفة تفصيلية في الخطاب البيان للقرآن الكريم.

ويقول في بديع نظمه المتضمن لإعجازه: "وقد تأملنا نظم القرآن فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التي قدمنا ذكرها، على حدّ واحد، في حسن النظم، وبديع التأليف والرصف، لا تفاوت فيه، ولا انحطاط عن المنزلة العليا، ولا اسفاف فيه إلى المرتبة الدّنيا".[1]

لقد تطوّرت هذه الفكرة – نظم القرآن–مع "عبد القاهر الجرجاني"(471هـ) وقدمها على شكل النظرية المسماة بنظرية النظم وهي ذات علاقة بإعجاز القرآن الكريم، "فالجرجاني" قام بما يشبه ما قام به "الغزالي" حيث لم يدرس النّص القرآني لاستنباط النّظم والإعجاز، وإنما انطلق من دراسة الشعر وتقسيمه إلى طبقات ليصل في الأخير إلى أن النظم طبقات أعلاها نظم القرآن الكريم.

يمهّد "عبد القاهر الجرجاني " في كتابه "دلائل الإعجاز" للحديث عن نظريته في النظم فيقول: " واعلم أنّ ههنا أسرارًا ودقائق لا يمكن بيانها إلاّ بعد أن نعدّ جملة من القول في النّظم وفي تفسيره والمراد منه وأي شيء، هو وما محصوله ومحصول الفضيلة فيه، فينبغي

[1] الباقلاني، إعجاز القرآن، د ط، 1971 م، مطابع دار المعارف، مصر، ص 37.

لنا أن نأخذ في ذكره وبيان أمره، وبيان مزيّة التي تدعى له من أين تأتيه، وكيف تعرض فيه وما أسباب ذلك وعلله؟ وما الموجب له؟"[1]

لم يستطع أحد أن يكشف لنا عن وجه الإعجاز القرآني مثلما كشف عنه عبد "القاهر الجرجاني"، لذا عدّ رائدا في هذا المجال، بعد أن شغلته فكرة (الإعجاز)، كما أعانته نظرية النّظم وإدراكه لما في اللغة من قدرات على أن يبدع في التحليل.

نستنتج ممّا سبق أنّ النص القرآني شكل ومضمون، أسلوب ودلالة، لفظ ومعنى، تتجلى أهمية دلالاته فيما تتضمنه من مقاصد شرعية ولبلوغ الكشف عن هذه المقاصد، لابد من دراسة الخطاب القرآني وتحليله بلاغيًا، اعتمادًا على المجاز والتأويل كلّما اقتضى الأمر ذلك.

وقد بدأ الانشغال بالفقه وأصوله منذ وقت مبكرّ، وكان ذلك على يد "الإمام الشافعي "في كتابه النفيس (الرسالة)، وهو يمثل إحدى محطات بحثنا هذا، إلى جانب الإمام الغزالي من خلال كتابه (المستصفى من علم الأصول).

لدراسة هذه الأحكام كان عليهم اللّجوء إلى البلاغة، التي تعتبر الوسيلة المناسبة لمعرفة إعجاز القرآن الكريم وفهم حلاوة معانيه، ومقاصده، وبيان أسراره، وأحكامه، وأخباره ومعرفة

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: السيد محمد رشيد رضا، ط2، 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 69.

دلالاته لتوظيفها، وذلك بمختلف الأساليب البلاغية المتنوعة كالمجاز مع اللجوء للتأويل كلّما كان أمره مطلوبا.

تمهيد:

لم يقف البحث في أصول الفقه عند حدود "الإمام الشافعي"، و"الإمام الغزالي" إنّما استمر على يد رجال كثيرين، لعلّ أهمهم "الإمام الزركشي"، وقد تجلت المحاولات الأولى في استنباط المقاصد الشرعية في ضبط أصول الفقه، وهي موضوع بحثنا عند "الإمام الزركشي" من خلال كتابه (البرهان في علوم القرآن)، وهو كتاب بلاغي يضّم بين دفتيه المستويات اللغوية المختلفة من صوت وصرف وتركيب ودلالة، التي حظيت باهتمام كبير لدى "الإمام الزركشي".

- فما هو الفقه عند الإمام الزركشي؟
- ما هي البلاغة؟
- فيم تتمثل الأساليب البلاغية لدى الإمام الزركشي؟
- كيف ساهمت الأساليب البلاغية عند الإمام الزركشي في استنباط الأحكام الشرعية من خلال الدلالة؟

الفقه عند الإمام الزركشي:

اختلف فيه، فقال ابن فارس في "المجمل ": هو العلم، وجرى عليه إمام الحرمين في "التلخيص " وأبو نصر بن القشيري، والماوردي إلاّ أنّ حملة الشرع خصصوه بضرب من العلوم.[1]

الفقه اصطلاحًا:

العلم بالأحكام الشرعية العلمية المكتسب من أدلتها التفصيلية، فالعلم جنس، والمراد به الصناعة، كما تقول: علم النحو أي: صناعته، وحينئذ يندرج فيه الظنّ واليقين، وعلى هذا فلا يرد سؤال الفقه من باب الظنون، ومن أورده فهو اختيار منه لاختصاص العلم بالقطعي.[2]

أصول الفقه عند الإمام الزركشي:

لغة: ما استند إليه الفقه، ولم يتم إلاّ بها.

اصطلاحا: مجموعة طرق الفقه من حيث إنهّا على سبيل الإجمال، وكيفية الاستدلال، وحال المستدل بها: فقولنا: "مجموع " ليعم، فإنّ بعضها بعض أصول الفقه لا كلها.

---

[1] الزركشي، البحر المحيط، تح: عبد القادر عبد الله العاني، ج1، ط2، 1413هـ /1992م، دار الصفوة، الكويت، ص 19.

[2] المرجع نفسه، ص 21.

وقولنا: (طرق) ليعم الدليل والإمارة على اصطلاح الأصوليين وخرج بالإجمال: أدلة الفقه من حيث التفصيل، فلا يقال لها في عرف الأصوليين: أصول فقه، وإن كان التحقيق يقتضي ذلك، إذ هو أقرب إلى الفقه، وأقل تخصيصا، ولأنه يوافق قولنا: هذا الحديث أصل لهذا الحكم.[1]

أصول الفقه فهو العلم بالقواعد التي وضعت من أجل استنباط الأحكام الشرعية، ووضع القواعد الأصولية ويدرس أدلة الفقه الإجمالية وما يتوصل به إلى الأدلة، وطرق الاجتهاد والاستدلال وكيفية الاستفادة منها وحال المستفيد، ويبين أيضا كيفية استنباط الحكم من دليله أي أخذه من النص القرآني.

وهذا ما جاء على لسان "الإمام أبي حنيفة "حينما عرض علينا الفقه حيث قال:" الفقه معرفة النفس ما لها وما عليها"، قيل: وأخذه من قوله تعالى: {لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت}

[البقرة /286].

[1] المرجع السابق، ص24.

الفصل الثاني

الأساليب البلاغية وأثرها الدلالي في كتاب "البرهان في علوم القرآن"

- **المبحث الأوّل: الإمام الزركشي وكتابه البرهان في علوم القرآن**

- **المبحث الثاني: أساليب علم المعاني في كتاب البرهان.**

- **المبحث الثالث: المجاز وأقسامه في كتاب البرهان.**

1/ الإمام الزركشي وكتابه البرهان في علوم القرآن:

حياة الإمام الزركشي:

اسمه ولقبه:

هو الإمام العلامة بدر الدّين أب عبدو الله، بدر الدّين، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي المصري، من علماء القرن الثامن، ولد عام 745هـ، وتوفي عام 794 للهجرة.

ينحدر الإمام الزركشي من عائلة فقيرة قليلة المال، ضعيفة المدخول، عاش طوال حياته يسعى إلى تحصيل العلم وطلب المعرفة في حيث انصرف إلى طلب العلم في فترة مبكرة وكان ذلك من توفيق الله تعالى، كان له الأثر الكبير في نبوغه العلمي.[1]

تتميز مؤلفات الإمام الزركشي المتنوعة والعديدة، حيث شملت أكثر فنون العلم من تفسير وفقه، وحديث ولغة، وعقيدة، وتاريخ وآداب... وغيرها وبلغت خمسة وستين كتابًا.

ومن أمهات هذه الكتب المهمة البحر المحيط، البرهان في علوم القرآن.... وغيرها.[2]

مؤلفاته:

[1] خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم، ج3، ط15، 2002م، دار العلم للملايين، لبنان، ص44.

[2] ينظر: أعمر فطان مؤلفات الزركشي قيمتها العلمية، وموارده فيها 1435/09/11هـ 18:55 02/06/2021 .http://www. DR.alawni.com

لقد ترك الإمام الزركشي تراثًا علميًا مهما وهو مصنف حسب الفنون المختلفة وهي كالآتي، التفسير، فقه وأصول الحديث، والأدب، التاريخ، علم الكلام، السيرة، المنطق وغيرها، وها هو بعض من كل نوع من هذه الفنون:

- مؤلفاته في التفسير وعلم القرآن:
  - البرهان في علوم القرآن.
  - تفسير القرآن الكريم وصل فيه إلى سورة مريم2.
- مؤلفاته من الفقه وأصوله وقواعده:
  - الأزهرية في أحكام الأدعية.
  - أعلام المساجد بأحكام المساجد.
- مؤلفاته في التوحيد:
  - معنى لا إله إلا الله.
  - مؤلفاته في المنطق.
  - لقطة العجلان.
- مؤلفاته في التاريخ:
  - عقود الجمان في محاسن أبناء الزمان.
- مؤلفاته في السيرة:
  - الكواكب الدرية في مدح خير البرية.

- مؤلفاته في النحو:

- التذكرة في النحو.

- مؤلفاته في الأدب:

- ربيع الغزلان.

- رؤية في منازل الحجاز.

ولقد بلغ عدد مؤلفات الإمام الزركشي في الحديث وعلومه حوالي 16 كتابا بين المطبوع والمخطوط.[1]

تمهيد:

يعدّ علم الدلالة (sémantique)من أهم فروع علم اللغة، وهو أحد الأسس التي يحقق الوصول إلى التحديد الدقيق للتطور التاريخي للألفاظ، تكمن أهميته في تجسيد مدى تطبيق هذا العلم بجميع جوانبه المختلفة لدى الفلاسفة والمناطقة وحتى علماء الاجتماع وهذا بغض النظر عن الارتباط الوطيد لهذه العلوم بالمجالات البحثية المختلفة والمتنوعة، رغم الاختلاف الحاصل أو الكامن بينها وبين هذه المجالات المعرفية إلاّ أنّ هناك هدفًا وحيدا تسعى إليه هذه الدراسات اللغوية وهو دراسة دلالة الكلمة والمعنى.[2]

[1]ينظر: المرجع السابق.

[2]ينظر: فتح الله أحمد سليمان، مدخل إلى علم الدلالة، ط1، 1412هـ/ 1991م، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 7.

فالدلالة من هنا تعد إحدى ثمرات الدراسات العربية الحديثة، بل إنّ ظهورها كعلم مستقلا كان في الدراسات العربية الحديثة، فالعلماء العرب لم يعرفوا للدلالة علمًا مستقلاً لكن جهودهم فيه واضحة المعالم لكل ذي نظرة موضوعية.

تقديم كتاب " البرهان في علوم القرآن":

لقد أخذنا بين مؤلفات الإمام الزركشي كتاب "البرهان في علوم القرآن"، الذي هو أساس بحثنا، يدرس جانب الدلالة حيث وقع في أربعة مجلدات، واحتوى على العديد من مباحث في تفسير القرآن الكريم وهو أشرف الكتب وأجلها لأنّه الأساس الذي يعتمده العرب لأجل استنباط الأحكام الشرعية، ويعدّ ذو قيمة لغوية عظيمة، لما يجمعه من البلاغة والفصاحة والبيان، والقرآن الكريم له أثر كبير في تطوّر اللغة العربية وآدابها وعلومها من صرف ونحو ودلالة... وغيرها، ولهذا يلجأ إليه كل العلماء لأنّه يعتبر الصادر الأول في علوم اللغة العربية في مختلف المجالات و"الإمام الزركشي" من بين هؤلاء العلماء الذين اعتمدوا القرآن في دراستهم و كتاب "البرهان في علوم القرآن" خير دليل حيث تعرض لقضايا كثيرة في النحو والصرف والدلالة ... وغيرها، وهذا الكتاب يتميز بأشياء كثيرة "فالإمام الزركشي" ينقل ويذكر أراء عن علماء آخرون كنقله عن "الإمام الزمخشري"، و"ابن عطية" و "الإمام الشافعي"...ثم يعرض رأيًا ويعلق عليه.

كما ذهب في بداية مؤلفاته بذكر أسباب نزول القرآن ثم ذكر معرفة المناسبات بين الآيات، وقد أبدع فيها، ومعرفة الفواصل ورؤوس الآيات، ثمّ أطال الكلام في الفواصل

وتقسيمها باعتبارات متعدّدة، وانتقل إلى علم المتشابه المتشابهات الموجودة في القرآن الكريم.[1]

فذكر المتشابهات باعتبار الأفراد ما جاء على حرفين وما جاء على ثلاثة أحرف ونقل كثيرًا من المتشابهات في القرآن وبين أوجه التشابه فيها، وانتقل بعد ذلك إلى ذكر أسرار الفواتح والسور، وذكر القرآن أحيانا يبدأ بالثناء على الله، بعضها بحروف التهجي، ثمّ أطال الكلام في الحروف المقطعة، وذكر الاستفتاح بالنداء والاستفتاح بالجمل والخبرية، القسم في القرآن، وبالشرط والأمر والدّعاء والاستفهام، ثمّ ذكر خواتم السور أي السورة وكيف تختم ثم انتقل بعد ذلك إلى معرفة أوّل ما نزل من القرآن الكريم ثمّ انتقل بعد ذلك إلى معرفة كم من لغة نزل بها ثم تحث عن بعض الكلمات الأعجمية مثل: (سندس)، و(إستورق).

ثم انتقل إلى القراءات ولهجات العرب وما المقصود بالقراءات والأحرف السبعة ثمّ انتقل إلى جمع القرآن في عهد أبي بكر، وفي عهد عثمان، وانتقل بعد ذلك إلى معرفة أسماء القرآن ثمّ تحدث في فصل مهم عن معرفة الوقف والابتداء، والحاجة إلى هذا الفن، وأقسام الوقف وأطال الحديث فيه، ثم انتقل إلى رسم القرآن، والخط، وما فيه من زيادة ونقصان والحروف التي تكتب ولا تقرأ، التي تنطق ولا تكتب، ثم أشار إلى فضائل سور ومعرفة فواصله وهل في القرآن شيء أفضل من شيء، ثمّ تحدث بعد ذلك عن آداب تلاوة القرآن

[1] ينظر: الإمام الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص19.

الكريم وانتقل الحديث عن أهمية أصول علم الفقه، وتحدث عن المطلق والمقيد في القرآن ثم معرفة الناسخ والمنسوخ فيه، كما نحدث عن الإعجاز في القرآن وضروبه وأنواعه، ثمّ تحدث في القسمين

(43و46) من أقسام الكتاب التي يسميها أنواعًا عن القضايا البلاغية ووجه الإعجاز فيها وعن الاستفهام والاستعارة، والتشبيه، ثم أشار أيضا إلى الحذف والمجاز والتقديم والتأخير، وأسلوب القلب في القرآن الجناس والطباق ... وغيرها من القضايا البلاغية وأبدع فيها.[1]

2/ الأساليب البلاغية وأثرها الدلالي في كتاب "البرهان" للإمام الزركشي:

تعريف البلاغة:

لغة:

الوصول والانتهاء، يقال: بلغ فلان مراده، إذا وصل إليه، وبلغ الركب المدينة، إذا انتهى إليها، ومبلغ الشيء منتهاه.[2]

اصطلاحا:

مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.[1]

[1]ينظر المرجع السابق، ص 19، 20، 21.

[2]محمد رفعت أحمد زنجير، مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن الكريم، ط1، 1428هـ /2007م، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي، ص 24.

بمعنى أنّ البلاغة لا تكون إلاّ وصفًا للألفاظ مع المعاني، أي اعتناء الكاتب بحال من يقرأ أو يسمع له إن كان الخاصة أو العامة، فدور البلاغة إيضاح المعنى.

جاء في القرآن الكريم في سورة البقرة قوله تعالى: {الذي جعل لكم الأرض فراشًا والسّماء بناءً وأنزل من السّماء ماءً فأخرج به من الثّمرات رزقًا لكم} [البقرة/ 22].

ومعنى هذه الآية الكريمة أنّ الله سبحانه وتعالى هيأ السّماء والأرض لصالح الإنسان وفائدته بعد إتمام تشكيلها.

وفي الآية الكريمة مجاز، (جعل) بمعنى (صيّر)، لنصبها مفعولين وفراشا: أي: وطاءً يفترشونها ويستقرون عليها، والسماء بناءً: السماء للأرض (كالسقف للبيت)، وجعل أيضا (السماء) مستودع المطر يغيث به البلاد والعباد.

كما جاء أيضا في سورة فصلت قوله عزّ وجلّ: {فقاضهنّ سبع سماوات في يومين وأوحى في كلّ سماء أمرها وزيّنّا السّماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم} [فصلت / 12].

هذه الآية الكريمة فيها من البلاغة استعارة، حيث استعار كلمة مصابيح للنجوم.

[1] المرجع السابق، ص 25.

في حين انتقل من ضمير الغائب (فقاضهنّ) إلى ضمير المتكلم وزيّنا وهذا يسمى الالتفات في اصطلاح البلاغيين كما يعرّف أبو هلال العسكري بقوله: "البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنّه في نفسه، كتمكنّه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن ".[1]

ويقول في موضع آخر: "إنّما هي إفهام المعنى فقط فقد جعل الفصاحة واللّكنة والخطأ والصواب والإغلاق والإبانة سواء ".[2]

ومن خلال هذين التعريفين لأبي هلال العسكري نستخلص أنّ البلاغة عنده إيصال المعنى إلى قلب السامع بأن يكون واضحًا وصريحًا وسهل للفهم والابتعاد عن الألفاظ والعبارات ذات الإطناب لتفادي الخطأ.

يعدّ الإمام الزركشي(ت794ه) من العلماء الذين اهتموا اهتماما كبيرا بالبلاغة العربية، إذ عالجها معالجة قائمة على التحليل والتذوق لجمالياتها عبر مصطلحات القرآن الكريم، التي كانت غايات جميع الدراسات العربية، والتي تكشف عن عظيم كتابه المقدس، وأبرز فيه وجوه الإعجاز وأسراره، وهذا ما يظهر لنا في كتاب "البرهان في علوم القرآن" في النوع السادس والأربعين، حيث تحدث عن أساليب القرآن وفنونه البليغة.

[1] ابو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي، ط2، 1971م، دار الفكر العربي، مصر، ص.16

[2] المرجع نفسه، ص 17.

فيعرف البلاغة ويقول في هذا الصدد:" وهو المقصد الأعظم من هذا الكتاب، وهو بيت القصيد وأوّل الجريدة، وعزة الكتيبة وواسطة القلادة، ودرة التاج، وإنسان الحدقة؛ على أنّه قد تقدمت الإشارة للكثير من ذلك".[1]

ويقول الزركشي أيضا:" أعلم أنّ هذا علم شريف المحل، عظيم المكان، قليل الطلاب ضعيف الأصحاب، ليست له عشيرة تحميه، ولا ذوو بصيرة تستقصيه وهو أرقّ من الشعر..."[2]

لقد تطرق الإمام الزركشي في كتابه هذا لعدّة فنون بلاغية أهمها: التوكيد بأقسامه، الحذف بأقسامه، الإيجاز، التقديم، التأخير، القلب، المدرج، الاقتصاص، التغليب، الالتفات، وضع الخبر موضع الطلب، وضع الطلب موضع الخبر، وضع النداء... وغيرها.

الحذف:

يعدّمن الأساليب البلاغية التي اشتهرت بها اللغة العربية، لأنها تمكننا من معرفة أسرار ومزايا وفوائد التي لا يدركها إلاّ الخبير بأساليب الكلام، والحاذق بأسرار اللّغة.

يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني في باب الحذف:" هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، وأفصح من الذكر،

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 547.

[2] المرجع نفسه، ص547.

والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة؛ وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتمّ ما تكون بيانا إذ لم تبن".[1]

كما يعرّف الحذف بأنّه من الأساليب البارزة في القرآن الكريم يتطلب عقلا ثاقبا، بحيث نجد متلقيا يدرك أسرار الحذف في القرآن الكريم، ليستمتع بجمالياتها ويخوض في خباياها الفنية ليكشف سرها وجوهرها ويبرز أهم دلالاتها اللّغوية بغرض فهم النّصّ القرآني.

ونجد الإمام الزركشي في كتابه "البرهان "عقد بابا واسعا يتحدث عن الحذف حيث قدم له تعريفا من الناحية اللغوية والاصطلاحية كما يلي:

الحذف لغة:

هو الإسقاط، ومنه حذفت الشعر إذ أخذت منه.[2]

اصطلاحا:

هو إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل.

قال النحويون:

الحذف لغير دليل ويسمى اقتصارا.[3]

اعتبر الزركشي الحذف نوعا من أنواع المجاز، إذ كان يراد به إسناد الفعل إلى غيره وهو ما يعرف بالمجاز العقلي.

---

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص146.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص685.

[3] المرجع نفسه، ص 685.

حيث قال:" والتحقيق أنّه إن أريد بالمجاز استعمال اللفظ في غير موضعه فالمحذوف ليس كذلك لعدم استعماله، إن أريد بالمجاز إسناد الفعل إلى غيره–وهو المجاز العقلي– فالحذف كذلك".[1]

إنّ الإمام الزركشي قدّم لنا دراسة دقيقة لأسلوب الحذف وذلك من خلال خمسة وجوه وهي: فوائد الحذف، أسباب الحذف، أدلة الحذف، شروط الحذف، وأقسام الحذف.

وقد تطرق ابن جني في كتابه "الخصائص" للحذف حيث قال:" قد حذفت العرب الجملة، والمفردة، والحرف، والحركة. وليس شيء من ذلك إلاّ عن دليل عليه. وإلاّ كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته".[2]

أقسام الحذف:

ينقسم الحذف عند الزركشي إلى عدة أقسام منها ما يلي:

–**الاقتطاع:** ومعناه ذكر الحرف من الكلمة وإسقاط الباقي نحو قوله عزّ وجّل: {وامسحوا برؤوسكم} [المائدة/06] إذ الباء في هذه الآية أوّل كلمة البعض ثم حذف الباقي كقوله: (قلت لها قفي لنا قالت قاف) أي: وقفت. وفي الحديث: (كفى بالسيف شا) أي شاهدًا.[3]

[1] المرجع السابق، ص686.

[2] ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج2، دط،1371هـ/1952م، دار الكتب المصرية، القاهرة، ص360.

[3] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن،695.

-**الاكتفاء:** وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط، وفيه خمسة أنواع: وجودي، ولزومي، وخبري، وجوابي، وعطفي، نحو قوله غزّ وجلّ {سرابيل تقيكم الحرّ} [النحل /81]. بمعني هنا البرد قدروه وأوردوا عليه سؤال الحكمة من تخصيص الحر بالذكر.

ومن أمثلة ذلك قوله عزّو جّل: {وله ما سكن في الليل} [الأنعام/13]، والمراد هنا قوله: (وما تحرك)، لأنّ أثر ذكر السكون أغلب الحالين على الخالق والمخلوق والجماد، لأنّ الساكن أكثر عددا من المتحرك، ولأن كل متحرك يصير إلى السكون لأنّ السكون هو الأصل والحركة طارئة.

ومنه قوله تعالى: {الذين يؤمنون بالغيب} [البقرة/03]، أي (الشهادة)، لأنّ الإيمان بكلّ منهما واجب.[1]

-**الحذف المقابلي:** هو أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه.

لقوله تعالي {أم يقولون افتراه قل إنّ افتريته فعلي إجراميّ وأنا برئ مما تجرمون} [هود/35]، والأصل فإن افتريته فعليّ اجرامي وأنتم يراد منه وعليكم اجرامكم وانا برئ مما تجرمون.

[1] ينظر: المرجع السابق، ص696،697.

ومنه قوله تعالى: {فليأتنا بآية كما أرسل الأوّلون} [الأنبياء/05]، تقديره: إنّ أرسل فليأتنا بآية كما أرسل الأوّلون فأتوا بآية.[1]

وما يجب الإشارة إليه أنّ الزركشي في باب الحذف أضاف ما يسمي "بالحذف المقابلي" وجعله قاعدة مهمة وفنًا من الفنون البلاغية، خلافا لغيره من العلماء الأخرين: أمثال "السيوطي"، حيث أطلق عليه تسمية (الاحتباك) ولقوله: "هو ألطف الأنواع وأبدعها، وقل من تنبه له او نبّه عليه من أهل فنّ البلاغة، ولم أره إلاّ في شرح بديعية الأعمى لرفيقه الأندلسيّ ".[2]

نستنتج أنّ الاحتباك فنّ عزيز من فنون البلاغة، وسر لطيف من أسرار هذه اللغة، وهو من ألطف أنواع البديع وأبدعها. ويقول عزّ وجّل: {ومثل الذين كفروا كمثل الذين ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً صم بكم عمي فهم لا يعقلون} [البقرة/171]، فهذه الآية من الاحتباك حذف من الأوّل مثل الداعي لدلالة (الناعق عليه) ومن الثاني (المنعوق به) لدلالة المدعوين عليه.

التقديم والتأخير:

يعتبر من أهم الموضوعات التي نالت حظاً وافرًا لدي النحويين والبلاغين اذ اهتموا بها اهتماما زائدا، لشرف اللغة التي يدرسون نظمها وتركيبها.

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 703، 702.

[2] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 542.

يعد التقديم والتأخير نوعا من أنواع البلاغة العربية وهذا ما أشار اليه "عبد القاهر الجرجاني" (ت 471هـ) في كتابه "دلائل الاعجاز" حيث قال: "هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن واسع التصرف، بعيد الغاية لايزال يفتر لك عن بديعه ويقضي بك الى لطيفة، ولايزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب ان راقك، ولطف عندك ان قدم فيه شيء، وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان".[1]

لقد جاء التقديم والتأخير على عدة صور مختلفة وهي: تقديم المفعول، تقديم خبر المبتدأ عليه، تقديم الحال والاستثناء، تقديم الجار والمجرور، تقديم وتأخير في الاستفهام التقديم والتأخير بحسب الاستقراء.

وتحدث الإمام الزركشي في كتابه "البرهان" عن التقديم والتأخير الذي عدّه من المجاز ومنه من عدّه من تأخير المفعول وتأخير ما رتبه التقديم كالفاعل.[2]

وهذا ما نجده عند ابن جني حيث قال:" وذلك على ضربين: أحدهما ما يقبله القياس والأخر ما يسهله الاضطرار" الأول كتقديم المفعول على الفاعل تارة، وعلى الفعل الناصبة أخرى؛ كضرب (زيدا عمرو)، و(زيدا ضرب عمرو). وكذلك الظرف، نحو (قام عندك زيد)، وعندك (قام زيد)، وسار (يوم الجمعة جعفر)، و(يوم الجمعة سار جعفر).

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص106.

[2] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص770.

وكذلك الحال؛ نحو (جاء ضاحكا زيد)، و(ضاحكا جاء زيد). وكذلك الاستثناء؛ نحو (ما قام إلاّ زيدًا أحد). ولا يجوز تقديم المستثنى على الفعل الناصب له".[1]

ذكر الإمام الزركشي جملة من الأسباب التي تدعو إلى التقديم والتأخير وهي كثيرة أهمها ما يلي:

– أن يكون أصله التقديم، كتقديم الفاعل على المفعول، والمبتدأ على الخبر، وصاحب الحال مثل: جاء زيد راكبا.[2]

– أن يكون في التأخير إفساد للمعنى المراد نحو قوله تعالى: {وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه} [غافر/28]، فإن قوله: (من آل فرعون) لو أخر عن قوله:(يكتم إيمانه) ليتوهم أنّ الرّجل ليس من آل فرعون.[3]

– أن يكون في التأخير إخلال بالتناسب فيقدم لرعاية الفواصل، لمشاكلة الكلام نحو قوله تعالى: {فأوجس في نفسه خيفة موسى} [طه/67]، فإن قوله:(في نفسه) آخر من (موسى) لما حدث تناسب في الفواصل لأن قبله قوله تعالى: {يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى} [طه/66]، وبعده قوله تعالى: {إنّك أنت الأعلى} [طه/68].

[1] ابن جني، الخصائص، ص 382.

[2] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص770.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص771.

– لعظمة المقدم والاهتمام به نحو قوله تعالى: {وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة} [البقرة/43]، بدأ بالصلاة لأنها الأهم، ثم الزكاة، وقوله سبحانه أيضا: {وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول} [المائدة/92]، بمعنى إطاعة الأولى أكبر ثم إطاعة الرسول أيضا واجبة، وقوله عزّ وجّل: {إيّاك نعبد وإيّاك نستعين} [الفاتحة/05]، فالعبادة قدم لها اهتمامًا كبيرًا.[1]

– أن يكون الخاطر ملتفتا إليه والهمة المعقودة به، نحو قوله تعالى: {وجعلوا الله شركاء} [الأنعام/100]، وهنا تقديم المجرور على المفعول الأول، تقديم الجار والمجرور(الله) على المفعول به الأول (الجنّ)، لأنّ الإنكار متوجه إلى جعل شركاء لله تعالى لا إلى مطلق الجعل.[2]

– أن يكون التقديم لإرادة التبكيت والتعجب من خلال المذكور كتقديم المفعول الثاني على الأوّل، كقوله تعالى: {وجعلوا لله شركاء الجنّ} [الأنعام/100]، والأصل في الكلام (الجنّ شركاء)، وقدم لأنّ غرضه هنا التوبيخ، وتقديم (شركاء) أبلغ في حصوله.[3]

والملاحظ في باب التقديم والتأخير عند الإمام "الزركشي" أنّه عالجه معالجة شاملة وعميقة أضافت للبلاغة جمالياتها، ومنحى إعجازي في الأساليب القرآنية وهذا يدل على عبقرية الإمام الزركشي في مدى تذوقه للقرآن الكريم، وتعمقه فيه وفهمه واستنباط وجوه الجمال فيه.

[1] ينظر: المرجع السابق، ص771،772.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 772.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص773.

3/ المجاز والدلالة في كتاب البرهان:

المجار:

لغة:

"هو على وزن مفعل، من جاز الشيء، يجوزه إذا تعداه وإذا عدل باللفظ، ما يوجبه أصل اللغة، وصف بأنّه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولًا".[1]

"جاز الوضع جوازًا ومجازًا: سار فيه وسلكه، والمجاز هي الموضوع والطريق".[2]

"اللفظ المنقول من معناه إلى معنى يلابسه"[3]

اصطلاحا:

"هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي". [4]

"هو اللفظ المستعمل في غير معناه الذي اصطلح عليه في التخاطب".[5]

"كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأوّل".[1]

---

[1]علي جميل سلوم، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، د ط، 1990م، دار العلوم العربية، بيروت، ص 126.

[2]الأزهر الزناد، دروس البلاغة العربية، د ط، 1990م، الدار البيضاء، بيروت، ص 40.

[3]لويس مألوف، المنجد في اللغة والأعلام، د ط، 1986م، دار المشرف، بيروت، ص 116.

[4]أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، د ط، د ت، دار المعرفة، ص 275.

[5]كرم البستان، البيان، د ط، د ت، مكتبة صادر، بيروت، ص 63.

ومن خلال هذه التعاريف المختلفة نستنتج أنّ المجاز من أحسن وأرقى الوسائل الأسلوبية لإيضاح المعنى فهو يخرج بصفة حسية تعرضه على عيان السامع، فالعرب يكثرون استعمال المجاز لميله إلى الاتساع في الكلام، وإلى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ لما فيه من الدّقة والوضوح، فيدخل إلى النفس السرور والأريحية.

كما ورد المجاز أيضًا في القرآن الكريم لقوله تعالى: {وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدًا للقوم الظالمين} [هود/44].

الله سبحانه وتعالى أشار عن الإرادة الإلهية المطلقة حيث يتبيّن لنا المجاز في لفظة (قيل) وإنّما هي أمر كائن لا محالة، والجماد أيضًا الذي لا يخاطب (يأرض) و (يا سماء) في حين هي قرينة لفظية دلالتها "المجاز العقلي".

لقد كان للإمام الزركشي دور كبير في عرضه لبعض قضايا المجاز بوصفه ظاهرة لغوية مست النص القرآني ويكشف لنا ذلك فيما ضمنّه في كتاب "البرهان في علوم القرآن".

إنّ لظاهرة المجاز أهمية بارزة بعيدة الأطراف، غزيرة الفروع وهذا لقيمتها البلاغية والجمالة في الساحة اللغوية حيث جعلت بعض أهل اللغة يحتاج إلى القول إنّ المجاز أبلغ من الحقيقة، وهذا ما ذهب إليه الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز حيث عرّفه بقوله: "وأمّا المجاز فقد عوّل الناس على حدّه على حديث النقل، وإنّ كل لفظ نقل عن موضوعه

[1] الأزهر الزناد، دروس البلاغة العربية، ص 40.

فهو مجاز، والكلام في ذلك يطول وقد ذكرت ما هو الصحيح من ذلك في موضع آخر. وأنا أقتصر هنا على ذكر ما هو أشهر منه وأظهر".[1]

ومن القضايا المجازية التي تعرض لها الإمام "الزركشي" ودرسها في كتابه البرهان ما يلي:

في بيان حقيقة القرآن ومجازه.

قال الحاتمي:" معناه طريق القول ومأخذه جزت (مجازًا)".

وقال الأصمعي:" كلام العرب إنّما هو مثال شبه(الوحي)".[2]

أنواع المجاز عند الإمام الزركشي:

يقسم الإمام الزركشي المجاز من خلال كتابه "البرهان" إلى قسمين:

الأول: الذي سمّاه " المجاز اللغوي" وهو الذي يتكلم به الأصولي قائم على الشبه، وفيه التشبيه بأنواعه والاستعارة بأنواعها أيضا، الثاني: يسمى "المجاز العقلي"، الذي يتكلم به أهل اللّسان والقائم على غير الشبه، وفيه المجاز المرسل.[3]

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، د ط، 2179هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 67،66.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص475.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص475.

والعلاقة هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة بين المعنيين وقد تكون غيرها؛ وإذا كانت العلاقة المشابهة فالمجاز استعارة أو تشبيه وإلاّ إذا كانت غير المشابهة فالمجاز مرسل.

المجاز العقلي:

المجاز المرسل: وله علاقات كثيرة منها:

-**إطلاق المسببة وإرادة السبب:** كقوله عزّ وجّل: {قد أنزلنا عليكم لباسا} [الأعراف/26] حيث العلاقة مجازية وهي المسببية، لأن المذكور هو المسبب (اللباس) والسبب هو الماء(المطر).[1]

ويعني بالمسببية أن يكون المنقول عنه مسببا وأثرا لشيء آخر فيما إذا ذكر لفظ المسبب وأريد منه السبب.

يقول تعالى: {يا بني ءادم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنّة} [الأعراف/27].

المجاز مرسل علاقته المسببية، لأنّ التعبير بالمسبب (الإخراج) والسبب هو (الفتنة).

ويقول عزّ وجل أيضا: {مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النّار} [غافر/41].

[1] ينظر: المرجع السابق، ص477.

ففي الآية الكريمة مجاز مرسل علاقته المسببية، لأنّ التعبير بالمسبب (النار) والمراد السبب وهو(الكفر)، وكقوله: {إنمّا يأكلون في بطونهم نارًا} [النساء/10]، وفي هذا التعبير علاقة مسببية لأنّ التعبير بالمسبب (النار) والسبب أكل (أموال اليتامى).[1]

-**إطلاق السبب وإرادة المسبب:** كقوله تعالى: {وجزاء سيئة سيئة مثلها} [الشورى/40]، مجاز مرسل وعلاقته السببية، لأنّ (السيئة) الثانية سبب (للجزاء) الذي هو مسبب، فتم التعبير عن المسبب بالسبب.

- وقوله تعالى: {فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم} [البقرة/194]، فتم التعبير (بالاعتداء) وهو السبب عن(الجزاء)وهو المسبب.

- ويقول سبحانه: {ومكروا ومكر الله} [آل عمران/54]، حيث التعبير عن (جزاء المكر بالمكر) وهو مجاز مرسل علاقته السببية.[2]

وما يجب التّنويه به أنّ إطلاق السبب وإيراد المسبب يعرف عند البلاغيين في العصر الحديث "بالمشاكلة"، وهي التعبير بالشيء عمّا يلازمه، كما أنّ ظاهرة المشاكلة تعدّ من الظّوا هر اللغوية الهامة في كلام العرب، تقوم على نظم وأحكام محدودة في اللغة، وهذا من أجل نظم الكلام وسياقه.

[1] ينظر: المرجع السابق، ص477.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 478، 477.

مفهوم المشاكلة:

لغة:

والشكل بالكسر، الدّال، وبالفتح: المثل والمذهب ولهذا طريق ذو شواكل، أي تشعّب منه طرق جماعة وشكل الشيء: صورته المحسوسة والمتوهمة والجمع كالجمع، وتشكل الشيء: تصوّر، وشكّله: صوّره.[1]

قال تعالى: {قل كل يعمل على شاكلته} [الإسراء/84]، أي على سجيّته التي قيدته.

اصطلاحا:

هي أن تقصد شيئا بلفظ آخر، أعني أن نذكر كلمة ولكننا لا نريد معنى هذه الكلمة إنّما ذكرناها لوقوعها في مصاحبة لفظة تشبهها.[2]

كقوله سبحانه: {وجزاء سيّئة سيّئة مثلها} [الشورى/40]. ومعني هذا جزاء السيّئة لا يسمى سيّئة، ولكن لمّا ذكرت السيّئة الأولى ذكرت كلمة السيّئة الثانية من باب المشاكلة.[3]

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص2310.

[2] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، ط11، 1428هـ/2007م، دار الفرقان، الأردن، ص296.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص296.

ج-المشاكلة عند الإمام الزركشي:

لا بد من الإشارة إلى أنّ الإمام الزركشي عقد بابا واسعا في كتابه "البرهان" النوع السادس والأربعين في أساليب القرآن وفنونه البليغة، لما يجيء في التنزيل من مشاكلة "اللفظ للفظ "ومشاكلة "اللفظ للمعنى" وهي كما يلي:

-مشاكلة اللفظ للفظ: (مثال اللفظين):

كقوله تعالى: {وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم} [المائدة/06].

وهي نوعان: "المشاكلة بالثاني للأول"، وقد تقع أيضا "المشاكلة بالأول للثاني" نحو: قراءة إبراهيم بن أبي عبيلة (الحمد لله) بكسر الدّال، وهي أفصح من ضمّ اللام للدال.[1]

-مشاكلة اللفظ للمعنى:

مثاله قوله تعالى: {إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب} [آل عمران/59].

يقول الزركشي: لم يقل (من طين) إنّما عدل عن الطين الذي هو مجموع (الماء والتراب) إلى ذكر مجرد التراب لمعنى لطيف، وذلك أنّه أدنى العنصرين وأكثفهما لمّا كان المقصود مقابلة من ادعى في المسيح الإلهية، أتي بما يصغر أمر خلقه عند من ادعى ذلك ولهذا كان الإتيان بلفظ التراب أمس في المعنى من غيره من العناصر.[2]

[1] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 859،860.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص860.

ويقول عز وجل أيضا في آية أخري من سورة الإسراء: {وإنّ من شيء إلاّ يسبح بحمده، ولكن لا تفقهون تسبيحهم} [الإسراء/44]، فذكر الزركشي أنّه تعالى لم يقل (لا تعلمون) لأنّ في الفقه زيادة على العلم.[1]

-إطلاق اسم الكل وإرادة الجزء:

كقوله تعالى: {يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق} [البقرة/19]، والمقصود هنا أناملهم والقرينة (حالية) وهي استحالة إدخال (الأصبع) كلّها في الأذن وهنا مجاز مرسل علاقته الكلية، إذ التعبير بالكلّ (الأصبع) والمراد الجزء (الأنملة).

وقوله تعالى في الآية التالية: {تعجبك أجسامهم} [المنافقون/04]، والعلاقة كلية حيث قصد (وجوههم)، فكان التعبير بالكل (الأجسام) والمراد الجزء (الوجوه).[2]

والملاحظ هنا أنّ العلاقة الكلية يقصد بها كون الشيء متضمنا للمقصود ولغيره، وذلك فيما إذا ذكر لفظ الكل وأريد منه الجزء.

-التعبير بالجزء والمراد الكل:

كقوله تعالى: {كلّ شيء هالك إلاّ وجهه} [القصص/88]، ويقصد في هذه الآية الكريمة أنّ كلّ شيء هالك إلاّ هو سبحانه تعالى، فتم التعبير عن الكل (الله تعالى) بجزء هو (وجهه الكريم)، فالمجاز مرسل علاقته الجزئية.

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص862.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص479.

كقوله تعالى أيضا: {ويبقى وجه ربّك} [الرحمان/27]، فالمراد في هذه الآية الكريمة أنّ وجه الله عزّ وجّل هو (الباقي)، ويقول تعالى: {فتحرير رقبة} [النساء/92]، والمراد (تحرير عبد ككل)، ولكن كان التعبير بجزء هو (الرقبة)، وقوله: {قم الليل} [المزمل/02]، وكان التعبير في هذه الآية عن الكل (الصلاة)، بجزء منها (القيام)، إذ المراد (صلّ الليل).

وقوله سبحانه: {وأركعوا مع الراكعين} [البقرة/43]، كان التعبير عن الكل (الصلاة) بجزء منها وهو (الركوع).[1]

كون المذكور ضمن شيء آخر، وذلك فيما إذا ذكر لفظ الجزء وأريد به الكل، فالمجاز مرسل في هذه الآيات الكريمة علاقته الجزئية.

-إطلاق اسم الملزوم على اللازم:

كقوله تعالى: {صمّ وبكم في الظلمات} [الأنعام/39]، الأصل (عمي) لكن تم التعبير عن اللازم (العمى) بملزومه (الظلمات)، وهو مجاز مرسل علاقته الملزومية.[2]

التي يعنى بها كون الشيء يجب عند وجوده وجود شيء آخر.

[1] ينظر: المرجع السابق، ص479،480.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص482.

-إطلاق اسم اللازم على الملزوم:

كقوله تعالى: {فلولا أنّه كان من المسبحين} [الصافات/143]، المراد من المصلين فتم التعبير عن الكل (الصلاة) بالجزء(التسبيح) فهو مجاز مرسل علاقته اللازمية.[1]

وهي كون الشيء يجب وجوده عند وجود شيء آخر.

-إطلاق اسم المطلق على المقيد:

كقوله تعالى: {فعقروا الناقة} [الأعراف/77]، فمن عقّر الناقة واحد من (قوم صالح عليه السلام)، ولكن تم التعبير عنه بالجمع.

-إطلاق الاسم المقيد والمراد المطلق:

كقوله تعالى: {تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم} [آل عمران/64]، حيث تم التعبير بالكلمة والمراد(الشهادة) وهي عدّة كلمات.[2]

وهي كون الشيء مقيدا أو أكثر فالمجاز مرسل علاقته التقييد.

[1] ينظر: المرجع السابق، ص483.

[2] ينظر: المرجع نفسه ص 483.

المجاز اللغوي:

الاستعارة:

كقوله تعالى: {كلاّ إنّها لظى نزاعة للشورى تدعو من أدبر وتولّى} [المعارج/15/16/17].

فهي استعارة مكنية فيها تشبيه (النار) بإنسان مع حذف المشبه به وعلاقته المشابهة.[1]

ويقول سبحانه وتعالى: {أم أنزلنا عليهم سلطانًا} [الروم/35]، استعارة تصريحية فيها تشبيه البرهان (بسلطان)، مع التصريح بالمشبه به.

التفسير:

لغة:

جاء في القاموس المحيط: التفسير: الإبانة، وكشف المغطّى كالتفسير، والفعل كضرب، ونصر."[2]

اصطلاحا:

يعرفه ابن جزّي بقوله: شرح القرآن الكريم وبيان معناه، والإفصاح بما يقضيه بنصّه أو إشارته أو نجواه."[1]

[1]ينظر: المرجع السابق، ص476.

[2]الفيروز بادي، القاموس المحيط، ت: أنيس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دط،1429هـ/2008م، دار الحديث، القاهرة، ص1246.

وعرّفه أبو حيان فقال:" التفسير: علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومد لولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك."[2]

التفسير في الاستعمال القرآني:

وردت كلمة تفسير في القرآن الكريم مرة، وذلك في قوله تعالى: {ولا يأتونك بمثل إلاّ جئناك بالحق وأحسن تفسيرًا} [الفرقان/ 33].

يتضح من خلال ما سبق أنّ كلمة تفسير في القرآن الكريم يعني بها الإيضاح، والبيان والكشف، وهذا أيضا ما يتضح في التعريف اللغوي والاصطلاحي.

التفسير عند الزركشي:

يعدّ علم التفسير من أنقى وأشرف العلوم، وشرفه من شرف موضوعه، لأنّه كلام الله عز وجل، حيث كثرت التآلف فيه، واشتغل فيه كثير من أئمة السلف والخلف، وقدموا مؤلفات متنوعة لهذا الفنّ، ليفهم المسلمون مصدر تشريعاتهم بغرض معرفة الأمور الدينية والدنيوية، وهذا ما ذهب إليه الإمام الزركشي اذ عرّف التفسير بأنّه: "علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها

[1]مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ط1، 1466هـ، دار بن الجوزي، الرياض، ص21.

[2]المرجع نفسه، ص21،22.

ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها، ومفسرها.

[1]

والملاحظ من هذا التعريف الذي تطرق إليه الزركشي فإنّه علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته، وبيان معانيه ويحتاج إلى أسباب النزول والمكي والمدني، والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ.

التأويل:

لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور معنى التأويل :الأول، الرجوع، آل الشيء يؤول أوّلا وآلا: رجع: وأوّل إليه الشيءرجعه آلت عن الشيء ارتددت عنه ...

وأوّل وتأوله: عبره، وقدّره وأوّله، وتأوّله فسّره".[2]

نلاحظ من خلال هذا التعريف الذي قدمه ابن منظور التأويل يقصد به الرجوع والإرجاع أي إن الكلام المؤوّل يحمل في طياته عدة معانٍ.

يقول الزركشي صاحب "البرهان في علوم القرآن "عن التأويل: "أصله من المآل وهو العاقبة والمصير، وقد أوّلته فآل أي صرفته فانصرف فكان التأويل صرف الآية الى ما

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص416.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ط3 1414هـ، دار صادر، بيروت، ص32،33.

تحمله من المعاني وقيل: أصله من الإيالة وهي السياسية، فكان المؤوّل للكلام يسوي الكلام ويضع المعنى في وصفه ". [1]

من خلال ما تقدم يمكن القول أنّ مدلول التأويل في المعاجم اللغوية المتقدمة يدور حول معاني العافية، والمصير والسياسة.

اصطلاحا:

فقد نقل عن الخليل(ت175هـ) قوله: هو التأوّل، التأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه.[2]

مفهوم التأويل في الاستعمال القرآني:

كثر استعمال لفظة التأويل في عدّة آيات من القرآن الكريم وردت سبع عشر مرة بمعان مختلفة حسب ترتيب السور على النحو التالي:

قال الله تعالى: {هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلّا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلاّ اولو الألباب} [آل عمران/7].

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد الفصل إبراهيم، ج2، ط1، 1957م، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ص148،149.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: المخزومي، السامرائي، ج8، ط2، 1986م، دار الشؤون الثقافية، العراق، ص369.

في هذه الآية الكريمة ذكر المحكم والمتشابه والمقابلة أيضا في القرآن الكريم، بين أهل الزيغ، والرّاسخين في العلم، وموقفهما من المحكم والمتشابه وهذا ما يظهر التأويل بمختلف أوجهه ومعانيه في القرآن الكريم.[1]

تعريف التأويل عند الإمام الزركشي:

لغة :

المرجع،من آل إليه الأمر، أي رجع. وقال النصّر بن شميل: مأخوذة من الإيالة وهي السياسة.

يقال: فلان آيل علينا أي سائسنا فكان المؤوّل بالتأويل كالمتحكم السايس على الكلام المتصرّف فيه.[2]

اصطلاحا:

صرف الكلام عن ظاهره إلى معنى يحتمله، ثم إنّ حمل لدليل فصحيح، وحينئذ فيصير المرجوح في نفسه راجحا للدليل؛ أو لما يظن دليلا، ففاسد؛ أو لا لشيء فلعب، لا تأويل. فإذن التأويل: صرف اللّفظ إلى غيره لا نفس الاحتمال.[3]

[1]ينظر: أحمد عبد المهين، إشكالية التأويل بين كلّ من الغزالي ابن رشد، ط1، 2001م، دار الوفاء، الإسكندرية، ص33.

[2]الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، تح: عمر سليمان الأشقر، ج3، ط2، 1413ه/1992م، دار الصفوة، الكويت، ص437.

[3]المرجع نفسه، ص437.

نلاحظ ممّا سبق أنّ التأويل هو صرف اللفظ عن ظاهره، وشرطه أن يكون الظّن المستفاد من ذلك الدليل على التأويل المرجوح أقوى من الظاهر.

قال عزّ وجلّ: {وما يعلم تأويله إلاّ الله} [آل عمران 7].

والمراد بالتأويل في هذه الآية الكريمة حقيقته التي يؤول اليها وكيفيته لا تفسيره ومعناه.

ففي هذه الآية لا يعلم الآجال والمدد إلاّ الله، واشتقاق الكلمة من الآل، وهو العاقبة والمصير.

فيما يدخله التأويل:

إنّ التأويل حسب "الزركشي" يجري في أمرين:

الأوّل: هو الفروع وهو محل وفاق، أمّا الثاني: فهو الأصول كالعقائد، وأصول الديانات.

وقد اختلف فيه العلماء حيث قسموه إلى ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: التأويل فيه لا يدخل، ولا يؤول فيه شيء، بل يجري في الظاهر.

المذهب الثاني: يرى أنّه يدخل فيه التأويل.

المذهب الثالث: يري أنّها مؤوّلة، فالأول باطل والآخران منقولان عن الصحابة.

وهذا ما قالته أم سلمة رضي الله عنها:" الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة..."[1].

[1] ينظر: المرجع السابق، ص439.

الفرق بين التفسير والتأويل:

اختلف العلماء في تحديد الفرق بين التفسير والتأويل، وكانت التفرقة بينهما أمر غامض في تحديد النّصية، وهذا الاختلاف نتج عنه أقوال كثيرة وسبب هذا الاختلاف، هو استعمال القرآن لكلمة التأويل، ثم ذهب العديد من الأصوليين إلى اصطلاح خاص فيها مع شيوع الكلمة على ألسنة المتكلمين من أصحاب المقالات والمذاهب.

حتى بالغ "ابن حبيب النيسابوري" إذ قال: "قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتدوا إليه ".[1]

والإمام "الزركشي" خصص في كتابه "البرهان في علوم القرآن" فصلاً مستقلاً يتحدث فيه عن بيان الفرق بين التفسير والتأويل ويمكننا أن نلاحظ أنّ هناك فرقًا كبيرًا كما هو واضح في الاستعمالات اللغوية.

حيث قال الراغب: "التفسير أعم من التأويل وأكثر استعمال التأويل في المعاني، كتأويل الرؤيا وأكثره يستعمل في الكتب الإلهية، والتفسير يستعمل في غيرها والتفسير أكثر ما يستعمل في معاني مفردات الألفاظ".[2]

ونجد أنّ "الإمام الزركشي" في كتابه "البرهان" يري أنّ التفسير يتجلى في عدّة مواضع منها أنّ التفسير يشتمل غريب الالفاظ مثل:(كلمة البحيرة، السائبة، والوصية).[1]

[1]السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: شعيب الأرنؤوط، ط1، 1429هـ، /2008م، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، ص758.

[2]الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص416.

ويظهر ذلك من خلال سورة البقرة حيث قال عزّ وّجل: {وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة} [البقرة/43].

ويتّضح لنا ممّا سبق أنّ هناك بعض الآيات القرآنية لا يمكن تفسيرها إلاّ بآيات أخرى وذهب الى تفسير آية [البقرة/43] بقوله: {إنّما النّسيء زيادة في الكفر} [التوبة/37].

ويقول أيضا عزّ وجلّ: {وليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها} [البقرة/189].

أمّا التأويل في نظر"الزركشي" فإنّه أستعمل على جهتين، جهة عامة، وأخرى خاصة مثل كلمة (الكفر) مرة تستعمل في الجحود المطلق ومرة أخرى في الجحود الباري، وكلمة (الإيمان)أيضا، المستعملة في التصديق المطلق التام ومرة أخرى في تصديق دين الحق، أمّا من جهة اللفظ المشترك بين المعاني مثل لفظ (وجد) المستعملة في الجدّ والوجد والوجود.[2]

وهذا ما نجده عند أبي طالب التغلبي حيث قال: "التفسير بيان وضع اللفظ، إمّا حقيقة أو مجازا كتفسير الصراط: بالطريق، والصيب: بالمطر، والتأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأوّل وهو الرجوع لعاقبة الأمر، فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد، لأنّ اللّفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل، مثال قوله تعالى: {إنّ ربّك لبالمرصاد} [الفجر/14].

[1]ينظر: المرجع السابق، ص417.

[2]ينظر: المرجع نفسه، ص 417.

تفسيره: أنّه من الوصد، يقال: رصدته: رقبته، والمرصاد(مفعال)منه، وتأويله: التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه، وقواطع الأدّلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة".[1]

نجد الإمام الزركشي الذي اعتبر التفسير والتأويل العلم الذي يفهم به كتاب الله المنزّل على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه ودلالاته وهذا نظرا لقيمته الفنية، ولقد استعملت لفظة التفسير مرة واحدة في القرآن الكريم، لقوله عزّ وجلّ: {ولا يأتونك بمثل إلاّ جئناك بالحق وأحسن تفسيرًا} [الفرقان/33].

في حين نجد لفظة التأويل في مواطن كثيرة في القرآن الكريم منها قوله عزّ وجّل: {ذلك تأويل ما لم تستطيع عليه صبرًا} [الكهف/82]. ويقول سبحانه في سورة أخري: {يوم يأتي تأويله} [الأعراف/53].

[1] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 758.

الفصل الثالث

أثر الإمام الزركشي في أعلام الفقه الشافعي من بعده، مثال الإمام الشوكاني.

- **المبحث الأوّل:** حياة الإمام الشوكاني.
- **المبحث الثاني:** جهوده في قضايا فقه اللغة.
- **المبحث الثالث:** جهوده في درس المجاز.

تعريف بالإمام الشوكاني:

اسمه ونسبه:

هو الشيخ العلاّمة الفقيه الأصولي محمد بن عليّ محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن إبراهيم بن محمد العفيف بن محمد بن مرزوق الشوكاني ثمّ الصّنعاني، وقد سلسل نسبه إلى آدم عليه الصلاة والسلام.[1]

مولده:

كان يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة 1173هـ، في بلدة تسمى (هجرة شوكان).[2]

نشأته وطلبه للعلم:

نشأ العلامة الشوكاني بصنعاء، وقرأ القرآن الكريم على يد جماعة من المعلمين ختمه على يد الفقيه حسن بن عبد الله الهبل، وحفظ الأزهار للإمام المهدي، ومختصر الفرائض للعصيفري، والملحمة للحريري، والكفاية والشافية لابن حاجب ...والتلخيص للقزويني...

استطاع الشوكاني أن يستفيد من علماء عصره، وما أكثرهم فأخذ يطلب العلم بجميع فنونه: فقرأ على والده رحمه الله تعالى، كما قرأ التهذيب للعلامة التفتازاني، والغاية لابن

---

[1] الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تح: أبي حفص سامي بن العربي الأثري، ج1، ط1، 1421هـ/2000م، دار الفضيلة، الرياض، ص13.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص14.

الامام ومختصر المنتهي لابن الحاجب في أصول الفقه، ومنظومة ابن الجزري في القراءات وغيرها من سائر العلوم النقلية والعقلية.[1]

شيوخه:

أخذ العلّامة الشوكاني العلم عن أكابر علماء عصره، تلقى المعارف الأولى على يد والده، وقد كثر عدد شيوخه ومن ابزرهم:

-العلاّمة أحمد بن عامر الحدائي ت(1197هـ).

-العلاّمة أحمد بن محمد بن أحمد بن مطهر القابلي الحرازي ت(1227هـ).

-العلاّمة إسماعيل بن الحسن المهدي بن أحمد الإمام القاسم بن محمد ت(1206هـ).

-العلاّمة الحسن بن إسماعيل الغربي ت(1208هـ).

-القاضي عبد الرحمن بن حسن الأكوع ت(1207هـ).

-السّيد عبد الرحمن بن قاسم المداني ت(1211هـ).

وغيرهم كثير.

تلاميذه:

ومن أشهر تلاميذه:

-القاضي العلاّمة إبراهيم بن أحمد يوسف الرباعي والذي ولد في(1199هـ)

[1] ينظر: المرجع السابق 14،15.

-المتوكل على الله أحمد بن الامام المنصور عليّ بن الامام المهدي العباس (ت1231هـ).

-ابنه أحمد بن محمد بن عليّ الشوكاني له بعض المؤلفات وكان من أكابر اليمن بعد والده (ت1281هـ).

-القاضي العلاّمة الحسين بن يحي السلفي الصنعاني (ت1230هـ).[1]

أهم مؤلفاته:

لقد أثرى العلامة الشوكاني رحمه الله تعالي مكتبته العلمية بعدد كبير من المؤلفات منها المطبوعة ومنها ما بقي مخطوطا أهمها:

-إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر

-إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع إلى التوحيد والمعاد والنبوات.

-إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول.

-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع.

-تحفة الذاكرين بعدّة الحصن الحصين في كلام سيد المرسلين.[2]

[1] المرجع السابق، ص16،17،18.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص18.

وفاته

توفيالعلّامة الشوكاني –رحمه الله تعالي–يوم الأربعاء عام 1250 للهجري عن عمر يناهز سبعة وسبعين سنة، كانت حياته حافلة بالعلم والتعليم، والجدّ والاجتهاد حيث دعا إلى الصبر ونبذ التقليد، كما تظهر مكانته العلمية من ثناء العلماء عليه في مختلف تخصصاتهم وبلدانهم.[1]

أصول الفقه عند الإمام الشوكاني:

يعدّ الإمام الشوكاني من علماء القرن العاشر، اهتم اهتماما كبيرا بأصول الفقه فلقد أفصح في مقدمة كتابه "إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقمن علم الأصول"

حيث قال:" حملني ذلك – بعد سؤال جماعة من أهل العلم لي–على هذا التصنيف في هذا العلم الشريف، قاصدا به إيضاح راجحة من مرجوحه، وبيان صحيحه من سقيمه، موضّحا لما يصلح منه للردّ إليه، وما لا يصلح للتعويل، ليكون العالم على بصيرة في علمه".[2]

تعريف الأصول:

[1]ينظر: المرجع السابق، ص21.

[2]المرجع نفسه، ص54.

لغة "**المضاف**": جمع أصل، فهو ما يبني عليه غيره...[1]

اصطلاحاً: يقال على: الراجح والمستصحب، والقاعدة الكلية والدليل.[2]

تعريف الفقه: لغة "**المضاف إليه**": الفهم.[3]

اصطلاحا: العلم بالأحكام الشرعية عن أدلتها التفضيلية بالاستدلال.[4]

موضوع أصول الفقه:

قال الشوكاني إنّ موضوع أصول الفقه هو:" الاثبات والثبوت أي إثبات الأدلة للأحكام وثبوت الأحكام بالأدلة "وقيل إنّ موضوع أصول الفقه الدليل السمعي الكلّي فقط قال والأوّل أولى.[5]

إنّ لكل عالم أصول وقواعد يقوم عليها، ويتبناها ويدافع عنها، وهاهنا الإمام الشوكاني واحد من هؤلاء العلماء، كانت له اختيارات وترجيحات في مختلف العلوم، ومنها علم الأصول ويظهر ذلك من خلال كتابه "ارشاد الفحول" اعتمد الإمام الشوكاني في كتابه على عدّة مصادر من بينها أنّه استفاد استفادةً كبيرة من "البحر المحيط" للإمام الزركشي وتأثر به تأثراً عميقاً، كما نجده أيضا استخدم اقساماً تتشابه مع الأقسام التي قسمها الإمام الزركشي في كتابه "البرهان".

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص89.

[2] الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ص57.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ص3481.

[4] الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ص58.

[5] ينظر: المرجع نفسه، 68، 69.

قضايا فقه اللغة عند الإمام الشوكاني:

اللفظ المفرد والمركب:

يعدّ الإمام الشوكاني أحد أعمدة البحث الدلالي، نظرًا لمّا قدّمه لنا من خلال كتابه" إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول" الذي يبرز الجهود الفقهية والعلمية في الدراسات الدلالية، حيث عرض علينا العديد من المسائل الدلالية التي يتناول فيها طرق دلالة النصوص على المعاني والأحكام أي كيفية استنباط الأحكام الشرعية من النصوص القرآنية والسنة النبوية وما يتبعها، التي تتطلب من الدارس أن يكون فقيها في النص القرآني، ولأجل الوصول إلى هذه الطرق لابدّ من الوقوف على أهم أساليب اللغة العربية وطرق دلالتها على المعاني ، التي قدمها لنا الإمام "الشوكاني" في العديد من المسائل من بينها "الناسخ و المنسوخ "التي تطرقنا إلها سابقًا كما نجد أيضًا مسائل أخرى كدراسة "حال الإفراد و التركيب" و الذي يحوي العديد من أساليب اللغة و التي هي أساس دراسات الإمام "الشوكاني" في كتابه، و المتمثلة في "الترادف "و" الاشتراك " و "الحقيقة و المجاز"، و "العموم و الخصوص" إلي غير ذلك من الأساليب فيقول في هذه المسألة:" اعلم أنّ اللفظ إن قصد لجزء من الدلالة على جزء معناه فهو مركب و إلّا فهو مفرد ، و المفرد وإمّا واحد أو متعدد ، و كذلك معناه".[1]

[1] المرجع السابق، ص115.

نلاحظ من خلال هذا الحديث أنّ اللفظ إن دل جزؤه على جزء معناه فهو مركب، وإلّا فهو مفرد، فإذا تكونت علاقة بين اللفظ مع المعنى فهو المفرد لانفراد لفظه بمعناه، والذي ينقسم إلى اللفظ الجزئي والكلي.

والتعمق أكثر في البحث الدلالي للإمام "الشوكاني "يذكر أهم هذه المسائل المتعلقة بتقسيم اللفظ إلى مفرد ومركب وهي كالتالي:

الاشتقاق:

اهتم العلماء بتتبع الاشتقاق منذ وقت مبكر، لأن الحاجة دعت إلى معرفته، وذلك مع بداية التأليف في النحو وعلوم اللغة العربية الأخرى كالدلالة، لما له من ارتباط بأصول الكلمات ومعانيها وأحوال تركيبها، لمعرفة معاني الأسماء التي نقلها الناس عن العرب، وعن غير العرب.

مفهوم الاشتقاق:

لغة:

الاشتقاق في الكلام الأخذ فيه يمينًا وشمالًا.[1]

اصطلاحًا:

أن تجد بين اللفظين تناسبًا في المعنى والتركيب، فتردّ أحدهما إلى الأخر.[2]

[1]ابن منظور، لسان العرب، باب الشين، مادة (ش ق ق)، ص2302.

[2]الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ص117.

ويقول سعيد الأفغاني أيضًا:

"الاشتقاق أحذ لفظ من أخر مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ، يضيف زيادة على المعنى الأصلي، وهذه الزيادة هي سبب الاشتقاق".[1]

من خلال هذين التعريفين نذرك أنّ الاشتقاق هو أخذ لفظ من أخر وذلك بشرط أن يكون هناك تناسب بينهما في المعنى.

أركان الاشتقاق: تتمثل فيما يلي:

1-المشتق.

2-المشتق منه.

3-الموافقة في الحروف الأصلية.

4-المناسبة في المعنى مع التغير.

وما نلاحظه في هذه الأركان حسب ما قدّمه لنا الإمام "الشوكاني " في كتابه أنّ تغييرات تحدث بين الأصل المشتق منه والفرع يقول الإمام "الشوكاني "في هذا المقام:" تنتهي أقسامه إلى خمسة عشر، وذلك لأنّه يكون إمّا بحركة، أو حرف بزيادة أو نقصان أو بهما معًا". [2]

ومن أمثلة هذه الأقسام ما يلي:

[1]سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ج1، ط2، 1957م، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، ص122.
[2]الشوكاني، إرشاد الفحول من تحقيق الحق من علم الأصول، ص118.

1-زيادة الحركة نحو: نصر من النصر.

2-زيادة الحرف نحو: كاذب من الكذب.

3-زيادتهما نحو: ضارب من الضرب.

4-نقصان الحركة نحو: سفر من سكون الفاء.

5-نقصان الحرف نحو: صهل من الصهيل.[1]

أنواع الاشتقاق:

حصر الإمام "الشوكاني" في كتابه الاشتقاق في ثلاثة أنواع هي:

الاشتقاق الأصغر (العام):" هو اتفاق اللفظين في الحروف والترتيب مثل: تعلم، وعالم، وعلي".[2]

هو انتزاع كلمة من أخرى على أن يكون بينهما تناسب في المعنى حيث يحدث تغيير في اللفظ الذي يضيف زيادة للمعنى الأصلي.

الاشتقاق الوسط(الكبير): هو اتفاق في معاني الحروف دون الترتيب مثل: سمى، ووسم.[3]

هذا النوع من الاشتقاق تكون حروفه الأصلية، قد يختلف ترتيبها عن طريق القلب أي تبديل مواقع الحروف، نجد من العلماء من يقول: فتتألف من ذلك صور محتملة لكلمات

[1] المرجع السابق، ص119.

[2] المرجع نفسه، ص119.

[3] المرجع نفسه، ص119.

تشترك في الحروف وغير مراعاة للترتيب، وتتقارب في المعنى تقاربًا كبيرًا، وعلى هذا يكون الاشتقاق الكبير نوعا من القلب المكاني.[1]

الاشتقاق الأكبر: هو اتفاق في بعض الحروف دون بعض، وذلك أن يتفقا في جنس دون بعض مثل أن تكون حروف الحلق كقولك: جزر وعزر.[2]

يعرفه عبد الوافي:" هو ارتباط بعض مجموعات ثلاثية من الأصوات ببعض المعاني ارتباطًا غير مقيد بنفس الأصوات، بل بنوعها العام ترتيبها فحسب، سواء أبقيت الأصوات ذاتها أم استبدل بها".[3]

ونستنتج أنّ الاشتقاق الأكبر هو ارتباط بعض المعاني ارتباطًا عامًا لا يتعدى بالأصوات نفسها، بل بترتيبها الأصلي وهو ما يعرف بالإبدال.

بناء على ما سبق يمكننا القول إنّ الاشتقاق بأنواعه وسيلة تقوم على توليد ألفاظ للدلالة على معان، والاشتقاق من أساليب اللغة التي تمكن الفرد من معرفة أصول الألفاظ، ومن فهم اللغة وكشف أسرارها.

[1]أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة، ط2، 1990م، طبعة العلمية، دمشق ص 215.

[2]الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ص119.

[3]عبد المجيد طلحة، الاشتقاق والنّص، ط1، 2018م، مؤسسة الراوي للتجارة والخدمات الرشدية، المغرب، ص21.

الترادف:

تعدّ قضية الترادف من القضايا التي نالت اهتمام علماء اللغة العربية، وخاصة الأصوليين، لأنها من بين مشكلات الدلالة اللفظية.

وقد كانت نظرة الأصوليين إلى الالفاظ، بصورها ونسقها، لأنهم يتعاملون مع لغة النصوص القرآنية، فكان الحرص شديد اعلى استقراء الدلالة من خلال تحديد الالفاظ ومحاولات الربط بين اللفظ ومسمياته.

ظاهرة الترادف في اللغة عند الإمام الشوكاني:

مفهوم الترادف:

لغة:

لقد وردت لفظة (ردف) في العديد من آيات القرآن الكريم، من بينها قوله تعالى: {قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون} [النمل/72].

ويقول عزّ وجلّ: {إذ تستغيثون لبّكم فاستجاب لكم أنّي ممدّكم بألف من الملائكة مردفين} [الأنفال / 09].

الترادف من مادة (ردف)، والردف: الراكب خلف الراكب، والرديف جمعه (رداف)، وأيضا (الردافى).[1]

[1] محمد الزبيدي، تاج العروس، ط1، 2007م، دار الكتب العلمية، لبنان، ص176.

اصطلاحا:

يقول الإمام "الشوكاني" الترادف هو: " توالي الألفاظ المفردة الدالة على مسمى واحد باعتبار معنى واحد".[1]

من خلال هذا التعريف يمكننا القول إنّ الترادف في مفهومه الاصطلاحي يراد به دلالة كلمتين أو أكثر على معنى واحد، وبعبارة أخرى اشتراك كلمتين مختلفتين أو أكثر في الدلالة على معنى واحد.

الجدير بالذكر في مسألة الترادف عند الإمام" الشوكاني" أنّه أشار إلى اختلاف علماء اللغة العربية حول حقيقة وجود الترادف إذ انقسموا إلى مثبت لهذه الظاهرة ومنكر لها.

- **المثبتون للترادف:**

- يعدّ "سيبويه" من أشهر العلماء الذين ناقشوا ظاهرة الترادف وكان ذلك من خلال كتابه (لكتاب) ويقول:" اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، اختلاف اللفظين والمعنى واحد، نحو ذهب وانطلق".[2]

ومن الذين قالوا بوجود الترادف "ابن جني" في كتابه (الخصائص) في باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني حيث علّل كلامه بالقول:" هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة، وذلك أن تجد للمعنى

[1] الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ص123.

[2] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج1، ط3، 1988م، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص24.

أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها، فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه".[1]

ما نستنتجه من هذين التعريفين أنّ وجود الترادف في اللغة العربية يثبت وجود العديد من الكلمات المترادفة، التي تشترك في الدلالة على معنى واحد وتكون اشتراكًا تامًا، حيث تمثّل وجود أسماء عديدة تشير إلى مسمى واحد.

-المنكرون للترادف:

ممن أنكروا وقوع الترادف في اللغة ومنعه "أبو العباس ثعلب " الذي يقول: "لا يجوز أن يختلف اللفظ والمعنى واحد". كما نجد الرازي يقول:" إنّه واقع في اللغة دون الأسماء الشرعية".[2]

كما نجد "ابن فارس" أيضا ينكر الترادف في اللغة، أيّد ما ذهب إليه الإمام" ثعلب"، إذ يشير في باب الأسماء وكيف تقع على المسميات على الفرق بين الأسماء والصفات، بما ينفي الترادف: ويسمي الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو:(السيف والمهند والحسام)، حيث الاسم واحد هو(السيف)، وما بعده من الألقاب صفات، وما ذهبنا كل صفة منها معناها غير معنى الأخرى".[3]

[1]ابن جني الخصائص، ص 113.

[2]الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ص 123.

[3]ابن فارس، الصاحبي، تح: محمد علي بيضون، ج1، ط1، 1418هـ،1997م، دار الكتب العلمية، لبنان، ص 96.

ما نلاحظه ممّا تقدم أنّ اختلاف الأسماء يؤدي إلى اختلاف المعاني، وبهذا لا يجب أن يختلف اللفظ والمعنى واحد في اللغة، لأنّه يؤدي إلى معنى آخر غير مقصود.

إنّ ما يمكننا القول قوله في ختام ظاهرة الترادف التي تناولها الإمام الشوكاني في كتابه، أنّ علماء اللغة العربية اهتموا بالترادف منذ القدم لأنّه مسألة حساسة لتعلقها بمعان ودلالات المفردات في النصّ القرآني، خاصة التي يسعى بها أهل العلم لتفسير مختلف الأحكام الشرعية، والتي تشير إلى أنّ العلماء انقسموا إلى مذهبين الأوّل ينكر وقوع الترادف في اللغة، وهذا يعود بالأساس إلى أهميته البليغة، و التي يجب الاعتناء بها لأنّ اللغة تحتاج إلى كثير من المعاني و دلالات المفردات التي تشكل أحد أعمدة الثروة اللغوية، وهذا ما عمل عليه المذهب الثاني حينما أثبت وجود الترادف في اللغة و الذي حسم أمره الإمام الشوكاني و يحقق بذلك مذهب الجمهور حيث يقول:"

و قد ذهب الجمهور إلى إثبات الترادف في اللغة العربية وهو الحق".[1]

المشترك اللفظي:

يعدّ المشترك اللفظي قضية من القضايا اللغوية في علم الدلالة في اللغة العربية، وكذلك يعدّ فهمه والإلمام بأسراره قاعدة أساسية تساهم في استنباط الأحكام الشرعية في علم أصول الفقه.

مفهوم المشترك:

لغة:

[1] الشوكاني، ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الاصول، ص123.

من مادة (ش ر ك) والشرك بمعنى الظلم العظيم والشركة مخالة الشريكين واشتراكنا بمعنى تشاركنا، وقولنا فيه شركاء، وكلّ شيء كان فيه القوم متشاركين فهو مشترك.[1]

اصطلاحا:

عرّفه الأصوليون، ومن بينهم الإمام "الشوكاني" حيث يقول: " اللفظة الموضوعة لحقيقتين مختلفتين أو أكثر، وضعًا أولًا من حيث هما كذلك".[2]

من خلال هذا التعريف يبين أنّ المشترك هو وجود معنيين للفظ واحد.

ظاهرة المشترك اللفظي عند الإمام الشوكاني:

اختلف علماء الأصول في حكم وقوع المشترك، فمنهم من جوّزه، ومنهم من أنكره، ومنهم أيضًا من ذهب فيه مذهبًا وسطًا، يقول الإمام الشوكاني:" قد اختلف أهل العلم في المشترك: فقال قوم: إنّه واجب الوقوع في لغة العرب، وقال آخرون: إنّه ممتنع الوقوع، وقالت طائفة: إنّه جائز الوقوع".[3]

وما نراه من خلال الكتاب الإمام الشوكاني أنّه يقول بوقوع المشترك في لغة العرب، وكذلك في القرآن الكريم والسنة النبوية.

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: محمد الهنداوي، (مادة شرك)، ط1، 1424هـ،2003م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 328.

[2] الشوكاني، ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ص 125.

[3] المرجع نفسه، ص 126.

يقول:" فلا يخفاك أنّ المشترك موجود في هذه اللغة العربية لا ينكره إلّا مكابر، وكما هو واقع في لغة العرب بالاستقراء فهو أيضًا واقع في الكتاب والسنة ". [1]

لقد تطرّق الإمام الشوكاني في كتابه "إرشاد الفحول"، إلى مسألة استعمال اللفظ في المشترك في معنييه أو معانيه وممّا لا شك فيه أنّ المشترك واقع في اللغة والقرآن والسنّة، فهل يجوز إرادة معييه أو معانيه عند الإطلاق وقد اختلف أهل الأصول في ذلك حيث قال في هذه المسألة: "ذهب الشافعي والقاضي أبو بكر، وأبو علّي الجبّائي، والقاضي عبد الجبار بن أحمد، ... والقاضي جعفر، والشيخ الحسن، وبه قال الجمهور وكثير من أئمة أهل البيت إلى جوازه، وذهب أبو هاشم وأبو الحسن البصري، والكرخيّ، إلى امتناعه، ثمّ اختلفوا : فمنهم من منع منه لأمر يرجع إلى الوضع ، و قيل يجوز الجمع مجازًا لا حقيقة ، و قيل يجوز الجمع في النفي لا الإثبات ورجح الشوكاني القول بالمنع حيث قال:" إذا عرفت هذا لاح لك عدم جواز الجمع بين معنيين المشترك ، أو معانيه و لم يأت من جوزه بحجة مقبولة".[2]

إنّ ظاهرة المشترك اللفظي لها جزور ضاربة في أعماق تاريخ اللغة، بل واوردة في أصدق النصوص، كتاب الله عزّ وجلّ، ذلك أنّ الكلمة ترد في مواضع متعددة من كتاب الله تعالى، ولكن معناها يختلف من آية إلى آية ومن سورة إلى سورة أخرى.

3/ الحقيقة والمجاز عند الإمام الشوكاني:

[1] ينظر المرجع السابق، ص 128،129.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 129،130،132.

تعدّ مسألة الحقيقة والمجاز من أهم المسائل التي تناولها كل من اللّغويين والبلاغيين والأصوليين، فأهل اللغة ينظرون إليه معينًا غدقًا يستثمرونه في إفادة اللغة وامدادها في معجمها، يحذون حذو السلف فيها ساروا عليه في أبواب التوسّع والإفادة مما يعطي باب الحقيقة والمجاز من آفاق الاستعمال تبقى اللغة حيّة، أمّا أهل البلاغة فيقفون منه موقف المستثمر له، بعد تحقيق قواعد في إنشاء تعابير وخطابات، وذلك بحسب ما وطاه السلف، وبحسب مايقتضيه التطور اللغوي في استخدام أهل اللغة، وأهل الأصول يقفون على باب معاني الفكر الإسلامي في عقيدته و أحكامه وآدابه و تاريخه يبنون المعاني الحقيقية في الأصول و الفروع، و يقسمونه لما يجوز دخول الباب فيه ومالا يجوز.

مفهوم الحقيقة:

لغة:

أن تجد مادة لهذين الحرفين (الحاء والقاف) أعنى كلمة الحق والحق هو الشيء الثابت.[1]

قال الله تعالى: {وكذلك حقّت كلمت ربّك} [غافر/06].

وقال عزّ وجلّ: {لقد حقّ القول على أكثرهم} [يس/07]. أي ثبت.

[1]فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم اليان والبديع، ط11، 1428ه، 2007م، دار الفرقان، الأردن، ص133.

فالحقيقة إذن: هي الشيء الثابت إذا جعلناها اسم فاعل أو الشيء المثبت إذا جعلناها اسم مفعول، وكلاهما صحيحان.

ونلاحظ من خلال هذا التعريف اللغوي أن الحقيقة في اللغة إذن هي الشيء الثابت وهو نقيض الباطل، وهو من حق الشيء إذا ثبت.

اصطلاحا:

هي اللفظ المستعمل فيها وضع له.[1]

الحقيقة عند ابن جني:

"هي ما أقرّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة".[2]

ويعرف ابن فارس الحقيقة فيقول:

" هي الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل ولا تقديم وتأخير كقول القائل:" أحد الله على نعمه وإحسانه".[3]

الحقيقة عند الإمام الشوكاني:

"فهي فعلية من حقّ الشيء بمعنى تبت، والتاء لنقل اللفظ من الوصفية إلى الإسمية الصرفية، وفعيل من الأصل قد يكون بمعنى الفاعل، وقد يكون بمعنى المفعول".[4]

---

[1] المرجع السابق، ص133.

[2] ابن جني، الخصائص، ص442.

[3] أحمد حسن حامد، التضمين في العربية بحث في البلاغة والنحو، ط1، 1422هـ، 2001م، دار الشروق، الأردن، ص 08.

[4] الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ص134.

والملاحظ من خلال هذه التعاريف أنّ اللغة ضرورية تدعو إلى الحاجة ليتفاهم الناس فيما بينهم، فالكلمات والألفاظ قوالب للمعاني التي يعبر بها الإنسان، فهم يعبّرون عمّا في نفوسهم بالكلمات فالمعنى معبّر عنه، واللفظ معبّر به ومن هنا لم يكن لكل معنى من لفظ يدل عليه حتى لا يختلط الأمر ومن أجل أن يكون لكل لفظ مدلوله الذي يدل عليه.

أقسام الحقيقة:

لقد تطرّق الإمام الشوكاني في كتابه" إرشاد الفحول" إلى أقسام الحقيقة وهي ثلاث: الحقيقة اللغوية، الحقيقة العرفية، والحقيقة الشرعية، وقد تم الاتفاق على ثبوت الحقيقة اللغوية والعرفية، ولكن مع اختلاف في ثبوت الحقيقة الشرعية.

وقد عّرف الإمام الشوكاني الحقيقة الشرعية بقوله:" هي اللفظ الذي استفيد من الشرع وضعه للمعنى سواء كان اللفظ والمعنى مجهولين عند أهل اللغة أو كان معلومين لكنهم لم يضعوا ذلك الاسم لذلك المعنى أو كان أحدهما مجهولا والأخر معلومًا". [1]

وعرّفها الآمدي بقوله:" هي استعمال اللفظ الشرعي، فيما كان موضوعًا له أوّلًا في الشرع، سواء كان ذلك اللفظ معروفًا عند أهل اللغة أم لا ". [2]

[1] المرجع السابق، ص 136.

[2] الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق الثعلب، ط1، 1424هـ، 2003م، دار الصميعي، لبنان، ص46.

وقد استعمل الشارع أسماء كانت معروفة عند أهل اللغة بمعان غير التي عرفت عندهم، (كالصلاة)، فهي في اللغة الدعاء وفي الشرع هي: أقوال وأفعال مخصوصة تبدأ بالتكبير وتختم بالتسليم بنيّة التعبّد.

ذهب جمهور العلماء إلى إثبات الحقيقة الشرعية فهي عندهم واقعة، وواضعها الشارع، وتكمن أدّلة هؤلاء: في أنّ الشارع استعمل هذه الألفاظ في معان جديدة لا علم للعرب بها من قبل، وأنّه لمّا استعمل تلك الألفاظ المعاني الجديدة أصبح المتبادر إلى الذهن عند إطلاقها هو المعنى الجديد، فإذا أطلقنا لفظة (الصلاة) يتبادر إلى الذهن مباشرة الأفعال والأقوال المخصوصة بنيّة التعبّد وهذا من علامات الحقيقة.

"واحتج الجمهور بما هو معلوم شرعًا من أنّ (الصلاة) في لسان الشارع، وأهل الشرع لذات الأذكار والأركان، والزّكاة لأداء مال مخصوص، والصيام لإمساك مخصوص، والحجّ لقصد مخصوص..."[1]

أمّا الحقيقة العرفية، وتسمى أيضًا بالحقيقة الاصطلاحية، فهي:" استعمال اللفظ فيما وضع له أوّلًا في العرف العام، والمراد بالعرف (العام) ما هو جار على ألسنة الناس... على خلاف أصل الوضع اللغوي".[2]

[1]الشوكاني، ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ص138.

[2]عبد الرحمن بن حسن حبنكّة الميداني، البلاغة العربية، ج2، ط 1، 1416هـ، 1996م، دار القلم، دمشق، ص 220.

أمّا الحقيقة اللغوية فقد عرّفها السكاكي إذ قال:" الحقيقة اللغوية هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له".[1]

وقد شرح "القزويني" هذا التعريف وفصّله بقوله:" فقولنا المستعملة احتراز عما لم يستعمل فإنّ الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى حقيقة، وقولنا: (فيها وضعت له) احترازًا عن شيئين: أحدهما ما استعمل في غير ما وضعت له غلطا، كما إذا أردت أن تقول لصاحبك خذ هذا الكتاب مشيرًا إلى الكتاب بين يديك، فغلطت.

فقلت: خذ هذا الفرس. والثاني: أحد قسمي المجاز وهو ما استعمل، فيما لم يكن موضوعًا له لا في اصطلاح التخاطب ولا في غيره، كلفظة (أسد) في الرجل الشجاع".[2]

والملاحظ من هذين التعريفين أنّ الحقيقة اللغوية هي اللفظ المستعمل في معناه اللغوي فواضعها واضع اللغة فإذا أطلق اللفظ فهم منه الموضوع له في اللغة، ولا يتبادر إلى الذهن معنى آخر.

أمّا ابن أثير، فقد أسهب في الحقيقة اللغوية فقال:" هي حقيقة الألفاظ في دلالاتها على المعاني، وليست بالحقيقة التي هي ذات الشيء، فالحقيقة اللفظية إذن هي دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له في أصل اللغة".[1]

---

[1] محمد بن عليّ، السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، 1420هـ، 2000م، دار الكتب العلمية، لبنان، ص189.

[2] أحمد حسن حامد، التضمين في العربية بحث في البلاغة والنحو، ص 08.

مفهوم المجاز:

لقد أخذ من العلماء البلاغة مأخذًا بعيدًا وواسعًا فبينوا ماهيته، وأنواعه، وقيمته البلاغية والفنية.

لغة:

هو مصدر ميمي من جاز الشيء جوازًا إذا تعدّاه، ويمكن أن يكون بمعنى اسم المكان من قولهم:" جاز الطريق مجازًا "، أي سلكه.[2]

نلاحظ من خلال هذا التعريف أنّ المجاز هو تعدّي الشيء وهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة.

اصطلاحا:

هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة، مع قرينة تمنع إيراد المعنى الحقيقي.[3]

مفهوم المجاز عند ابن جنيّ:

المجاز ما كان بضدّ ذلك، وإنما يقع المجاز ويعدّل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي: الاتساع، التوكيد، التشبيه، وإنّ عدم هذه الأوصاف كان الحقيقة البتة.[4]

مفهوم المجاز عند الشوكاني:

---

[1]المرجع السابق، ص 09.

[2]فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، ص 133.

[3]المرجع نفسه، ص 134.

[4]ابن جني، الخصائص، ص442.

هو مفعل من الجواز الذي هو التعدّي، كما يقال: جزت موضع كذا، أي جاوزته وتعديته.[1]

نستنتج من خلال هذه التعريفات أنّ المجاز قيمة بلاغية مهمة، فهو طريق القول، ولو كان المجاز كذبًا لكان أكثر كلامنا باطلًا.

وقوع المجاز في اللغة:

مهب الشوكاني في هذه المسألة هو إثبات المجاز مطلقًا، فهو عنده موجود في لغة العرب، وهو من أساليبهم في الكلام، كما أنّه يثبته في القرآن، وكذا في حديث النبيّ صلى الله عليه وسلّم، ويرد على من خالفه بأنّه جاهل بلغة العرب ومقصّر في الاطلاع على ما ينبغي الاطلاع عليه في هذه اللغة الشريفة من الحقائق والمجازات، التي لا تخفى على من له أدنى معرفة بها.

قال الشوكاني:

" المجاز واقع في لغة العرب عند جمهور أهل العلم".[2]

كما تطرق أيضًا بوقوع المجاز في القرآن الكريم وفي سنة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وقد صرّح بذلك عند ختام هذه المسالة قائلا:" كما أنّ المجاز واقع في الكتاب العزيز

[1] الشوكاني، ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ص 134.

[2] المرجع نفسه، ص140.

وقوعًا كثيرًا، فهو أيضًا واقع في السنة وقوعًا كثيرًا، والإنكار لهذا الوقوع مباهته لا تستحق المجاوبة".[1]

في الجمع بين الحقيقة والمجاز:

المراد بالجمع بين الحقيقة والمجاز:" هو أن يكون اللفظ حقيقة ومجازًا في آن واحد، فيجتمع عندها النّقيضان في مكان واحد، والذي عليه الشوكاني هو امتناع الجمع بينهما لتبادر المعنى الحقيقي من اللفظ من دون مشاركة

غيره في التبادر عند الإطلاق، وهذا بمجرّده يمنع من إرادة غير الحقيقي بذلك اللفظ المفرد مع الحقيقي".[2]

وخلاصة القول أنّ الحقيقة والمجاز هما الأمران اللذان يقع بهما الارتباط بين المعنى الحقيقي للكلمة، والمعنى المجازي الذي انتقلت إليه، وهذه العلاقة تجيء في الكلام على نوعين: الأوّل تكون فيه العلاقة قائمة على المشابهة، والثاني: وتكون فيه العلاقة قائمة على غير المشابهة، ومعنى ذلك أنّه لا يوجد شبه بين المعنى الحقيقي للفظ، والمعنى المجازي الذي انتقل إليه.

[1] المرجع السابق، ص 143.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 160.

خاتمـــــــــــة

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبعده لا يسعنا إلاّ أن نقف وقفة إجلال لهذا الإمام الفذ الذي سطّر لنا في تفسيره فوائد قيمة، والتي نستخلصها بمجموعة من الملاحظات والنتائج التّي توصلنا إليها وأهمها ما يلي:

- إنّ الإمام "الزركشي" تناول النّص الشرعي، من خلال كتابه" البرهان في علوم القرآن" من حيث بلاغته ونظمه إعجازه وتميزه عن كل أساليب اللغة العربية الأخرى.
- جسّد الإمام "الزركشي" البلاغة العربية وهي من أهم وأجمل الفنون، التي يستنبط منها الدلالة لأجل معرفة الأحكام الشرعية.
- يتبيّن من خلال كتاب "البرهان" للإمام "الزركشي" أنّه قدم لنا علاقة قائمة بين البلاغة والتفسير والتأويل ألا وهي الدلالة.
- إنّ الدلالة عند الإمام "الزركشي" مزيج بين فكرين، الفكر "الشافعي" الذي يميل إلى الأصوليين، و"الغزالي" الذي يميل إلى الفلاسفة.

- ونجد الإمام "الزركشي" استفاد استفادة كبيرة من الإمام "الشافعي" لأجل فهم فحوى النّص عبر دراسته التي قدمها في كتابه "البرهان" وهي أجمل وأرقي الأعمال اللغوية.
- يعدّ الإمام "الشافعي" المؤسس لأصول الفقه.
- يعدّ الإمام" الشافعي" أيضًا من الذين استعانوا بالبلاغة وأساليبها كالتأويل والتفسير لاستنباط الأحكام الشرعية عبر دلالتها.
- الإمام "الغزالي" يعدّ من العلماء الأصوليين الذين انطلقوا من فكرة الواقع لاستنباط الأحكام الشرعية، فقد تأثر بالنظم عند "الجرجاني".
- إنّ "الشوكاني" من العلماء الذين اعتنوا بعلم أصول الفقه عناية فائقة حتى أصبحت تلك القواعد تلهج بها ألسنتهم في مختلف المواقف، كما اعتنى بالعربية وعلومها فظهرت ثمارها في مصنفاته وكتبه ثمّ إنّ تلك البراعة لم تكن في استعمال اللغة أثناء الاجتهاد، وحسب بل فاق ذلك إلى أن نطق بشعر فكان لهم دوان زاحم به الشعراء.
- تأثر الإمام "الشوكاني" بكتاب البحر المحيط للإمام "الزركشي" فهو ينقل آراءه في غالب الأحيان.

- كل من "الشافعي" و "الزركشي" و "الغزالي" و "الشوكاني" ينتمون إلى المدرسة الشافعية في الفقه.
- من علامات التأثير والتأثر لدى هذه الجماعة، تشابهها في الدراسة الأصولية واللغوية مثل كتاب "الرسالة" عند الإمام "الشافعي" وكتاب "الرسائل الفقهية" للإمام "الشوكاني".

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

إبراهيم أنيس وجماعة، المعجم الوسيط، ج1، 1406هـ، دار إحياء التراث، القاهرة،

ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تح: ناصر عبد الكريم العقل، ط7، 1419هـ،1999م، دار عالم الكتب، لبنان.

ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج2، د ط، 1371هـ/1952م، دار الكتب المصرية، القاهرة.

ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية، تح: محمد علي بيضون، ج1، ط1، 1418هـ/1997م، دار الكتب العلمية، لبنان.

ابن منظور، لسان العرب، ج1، ط3، 1414هـ، دار صادر، بيروت، باب الشين، مادة (ش ق ق).

أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي، ط2، 1971م، دار الفكر العربي، مصر.

أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، د ط د ت، دار المعرفة، بيروت.

أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ج2، دار الكتب العلمية، إيران، مادة (د ل).

أحمد حسن حامد، التضمين في العربية بحث في البلاغة والنّحو، ط1، 1422هـ/ 2001م، دار الشروق، الأردن.

أحمد عبد المهيمن، إشكالية التأويل بين كلّ من الغزالي وابن رشد، ط1، 2001م، در الوفاء، الإسكندرية.

أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة، ط2، 1990م، الطبعة العلمية، دمشق.

أحمد مختار عمر، علم الدلالة، د ط، د ت، عالم الكتب، القاهرة.

الأزهر الزناد، دروس البلاغة العربية، د ط، 1990م، الدار البيضاء، بيروت.

الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق الثعلبي، ط1، 1424هـ/ 2003م، دار الصميعي، لبنان.

الباقلاني، إعجاز القرآن، د ط،1971م، مطابع دار المعارف، مصر.

الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ج1، ط7، 1998م، مكتبة الخانجي، القاهرة

الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: السيد محمد رشيد رضا، ط2، 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت.

الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، د ط، د ت، دار الفضيلة، القاهرة.

الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: المخزومي، السامرائي، ج8، ط2، 1986م، دار الشؤون الثقافية، العراق.

الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الدوادي، ط 2، 1997، دار القلم، بيروت.

الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، تح: عبد القادر عبد الله الغاني، ج1، ط2، 1413هـ/1992م، دار الصفوة، الكويت.

الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، تح: عمر سليمان الأشقر، ج3، ط2، 1413هـ/1992م، دار الصفوة، الكويت.

الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: ابي فاضل الدمياطي، د ط،1427هـ،2006م، دار الحديث، القاهرة.

سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ج1، ط2، 1957م، مطبعة الجامعة السورية، دمشق.

سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج1، ط3، 1988م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

السيد أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، د ط، 1996م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، ط1، 1429هـ/2008م، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان.

الشافعي، الرسالة، تح: خالد السبع العلمي، زهير شفيق الكبي، ط1، 1460هـ/ 1999م، دار الكتاب، لبنان.

الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تح: ابي حفص سامي بن العربي الأثري، ج1، ط1، 1421هـ/2000م، دار الفضيلة، الرياض.

عبد الرحمن بن حسن حبنّكة الميداني، البلاغة العربية، ج2، ط1، 1416هـ/ 1996م، دار القلم، دمشق.

عبد الغني الدقر، الشافعي فقيه السنة الأكبر، ط6، 1417هـ/ 1996م، دار القلم، دمشق.

عبد المجيد طلحة، الاشتقاق والنص، ط1، 2018م، مؤسسة الراوي للتجارة والخدمات الرشدية، المغرب.

علي جميل سلوم، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، د ط، 1990م، دار العلوم العربية، بيروت.

الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تح: أحمد زكي حمّاد، ج1، ط1، ت د، دار الميمان، السعودية.

فتح الله احمد سليمان، مدخل إلى علم الدلالة، ط 1، 1412هـ/ 1991م، مكتب الأدب، القاهرة.

فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، ط 11، 1428هـ/ 2007م، دار الفرقان، الأردن.

كرم البستان، البيان، د ط، د ت، مكتبة صادر، بيروت.

لويس مألوف، المنجد في اللغة والأعلام، د ط، 1986م، دار المشرف، بيروت.

مادة (د ل ل).

محمد أبو زهرة، الشافعي حياته وعصره أراءه فقه، د ط، د ت، دار الفكر العربي، القاهرة.

محمد الزبيدي، تاج العروس، ط1، 2007م، دار الكتب العلمية، لبنان.

محمد بن علّي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، 1420هـ/2000م، دار الكتب العلمية، لبنان.

محمد رفعت أحمد زنجير، مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن الكريم، ط1، 1428هـ/2007م، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي.

مساعدين سلميان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ط1، 1966هـ، دار بن الجوزي، الرياض.

منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، د ط، 2001م، منشورات اتحاد الكتب العربية، دمشق.

نور الدين عتر حلبي، علوم القرآن الكريم، ط1، 1414هـ/ 1993م، مطبعة الصّباح، دمشق.

مواقع انترنت:

أعمر فطان، مؤلفات الزركشي قيمتها العلمية وموارده فيها، 1435/09/11هـ، 18:55

http://www.dr.alawhi.com .2021/06/02

فهرس المواد:

البسملة:

دعاء:

شكر وعرفان:

إهداء:

مقدمة:

تمهيد:.....7

الفصل الأول: من روافد الدرس الدلالي عند الإمام الزركشي.....10

المبحث الأول: مفهوم الدلالة في التراث العربي.....17

المبحث الثاني:الدلالة عند الإمام الشافعي.....21

المبحث الثالث: الدلالة عند الإمام الغزالي.....23

الفصل الثاني: الأساليب البلاغية وأثرها الدلال في كتاب البرهان في علوم القرآن...39

المبحث الأول: الإمام الزركشي وكتابه البرهان في علوم القرآن.....40

المبحث الثاني: أساليب المعاني في كتاب البرهان في علوم القرآن.....47

المبحث الثالث: المجاز وأقسامه في كتاب البرهان في علوم القرآن.....56

الفصل الثالث: أثر الإمام الزركشي في أعلام الفقه الشافعي من بعده، مثال الإمام الشوكاني:..... 76

المبحث الأول: حياة الإمام الشوكاني:.....77

المبحث الثاني: من جهوده في فقه اللغة العربية.....81

المبحث الثالث: من جهوده في درس المجاز وأقسامه.....93

خاتمة:.....105

قائمة المصادر والمراجع:.....107

ملخص

تناولنا في البحث أحد رموز التراث العربي والإسلامي وهو الإمام "الزركشي" مركزين على جهوده في أصول الفقه من خلال كتابه "البرهان في علوم القرآن"، قسّمنا البحث إلى ثلاثة فصول، تناولنا في الأول روافد الدرس الدلالي عند الإمام الزركشي، أمّا الفصل الثاني فجعلناه للأساليب البلاغية وأثرها الدلالي في "كتاب البرهان في علوم القرآن"، والفصل الثالث والأخير جعلناه تحت عنوان أثار الإمام الزركشي في أعلام أصوليّي الشافعية من بعده، مع تناول الإمام الشوكاني مثالا لذلك.

وختمنا البحث بجملة من النتائج التي توصلنا إليها.

الكلمات المفتاحية: اللغة، الدلالة، البلاغة، الفقه الإسلامي، الإمام الزركشي.

Résumé :

Dans la présente recherche, nous avons tenté de révéler le role d'un des symboles du patrimoine arable et islamique qui est l'Imam **Al-Zarkashi** en se focalisant sur ses capacités dans les principes des la jurisprudence a travers son livre **El Borhane fi Ulum el Quraane** que lon pert traduire comme suit : le résonnement dans les sources du coran . notre plan comprend trois chapitres, dans le premier nous avons étudié les sources du sens dans la langue, et dans un second les styles rhétorique (les figures de styles), et impact sémantique selon Al-Zarkashi dans son livre de sus mentionné, et enfin le troisième a été consacré pour l'impact de l'imam Al-Zarkashi sur les les Imams d'echafiia.

Quant à la conclusion, nous l'avons consacrée aux résultats de la recherche.

Mots clés : langue, sens, la rhétorique, la jurisprudence Islamique, Al-Zarkashi